الوجه الحي لمقابر مزاب

مقابر بني يزقن نموذجا

تأليف الأستاذ

يوسف بن بكير الحاج سعيد

1662 16

1431 هـ/ 2010 م

ملك جمعية
أبي إسحاق إبراهيم أطفيش
لخدمة التراث

الوجه الحي لمقابر مزاب

مقابر بني يزقن نموذجا

تأليف الأستاذ

يوسف بن بكير الحاج سعيد

1431 هـ/ 2010 م

طبع: المطبعة العربية 11 نهج طالبي أحمد - غرداية

طبع: المطبعة العربية 11 نهج طالبي أحمد - غرداية

الهاتف / فاكس : 53 .36 .88 (029)
المنطقة الصناعية : 34 .34 .87 (029)

الإيداع القانوني رقم 54 / 2010

ردمك: I.S.B.N: 978-9947-845-30-1

حقوق الطبع محفوظة

1431هـ/ 2010م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الموت والحياة ليبلونا أيّنا أحسن عملا، وهو العزيز الغفور. أشهد أن لا إله إلاّ هو الحيّ القيّوم، يحيي ويميت وهو على كلّ شيء قدير. وأشهد أنّ محمّدا ﷺ عبده ورسوله. روي عنه قوله: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاّ من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

تحتاج البشرية لصيانة جثث موتاها حاجتها لإسكان أحيائها. لذلك، فإنّ لكلّ بلد من بلدان العالم مقابر تتحد وظيفتها، مهما اختلفت الملل والنحل، ومهما تعاقبت الأزمنة والحضارات.

إلاّ أنّ للمقابر المزابية وجهًا خاصًّا يشعرك بالتحام الأحياء والأموات، حيث، إضافة إلى زيارة الأحياء للمقابر التي هي ظاهرة عالمية، تجدنا قد أقمنا فيها صروحا لتجمعات سنوية، خدمة للتكافل والتعاون بين الأحياء، تنفيذا لوصايا الأموات. فالأمر إذن وحدة اجتماعية لا تفتر بالموت ولكنّها تقوى وتشتدّ به. فأنت، أخي القارئ، ستطّلع على الوجه الحيّ للمقابر المزابية عمومًا، عبر هذا البحث الذي خصّصتُه للمقابر في بلدة بني يزڤن، نموذجا لبقية المدن المزابية.

إنّ مقابرنا جزء من تراثنا العريق، بشقّيه المادّي والمعنوي، باعتبارها مؤسّسات حيّة تؤدّي خدمات جليلة للأحياء. لذلك فهي تستحقّ منّا الاهتمام

اللاّئق بها، بحثا ودراسة وتعريفا. يحتوي هذا البحث على بابين اثنين، تناولتُ في أحدهما ما يتعلّق بالمقابر بصفتها فضاء لدفن موتانا بعد تجهيزهم والصّلاة عليهم، وخصّصتُ الباب الثاني للتجمّعات الدينية والاجتماعية التي تشرف عليها حلقة العزابة سنويا في بناءات معدّة لهذا الغرض.

وإنّك ستجد دراسة معمارية لهذه الفضاءات، إلى جانب الوظائف التي أدّتها أو لا تزال تؤدّيها، وما طرأ لموسم المقابر من تحوّلات وتحديثات أملتها الظروف وتقبلتها النفوس.

تطرقتُ، في ثنايا هذه الدراسة، إلى مسائل فقهية ذات علاقة بالموضوع، إرشادا للحائر، وتنويرا للمستبصر، ودعوة للخير. فليس هذا البحث مجرد حديث عن الموت والأموات، بل هو توجيه للأحياء أن يستعدّوا لما بعد الموت، وذلك بأداء حقوق موتانا، وتوطيد العلاقة بين أحيائنا.

أدرجتُ في ثنايا البحث عددا من الكلمات المزابية مترجمة إلى العربية، تذكيرا بها لمن دأب على استعمالها قديما ثمّ أعرض عنها، وتعريفا بها للأجيال الصاعدة، إسهاما منّي في الحفاظ على التراث المزابي، وإحياء لما اندثر منها.

اللهمّ أعطنا خير الدنيا ونعيم الآخرة، واكف عنّا شرّ الدنيا وعذاب الآخرة، واسترنا في الدنيا وارحمنا في الآخرة، يا أرحم الرّاحمين.

بني يزقن، يوم الإثنين 17 رمضان 1430هـ

الموافق: 07 سبتمبر 2009م

نبذة عن المقابر الأولى:

حول قصر بني يزقن ثلاث مقابر قديمة، لم يعد أحد يقصدها للدفن منذ قرون:

أ- مقبرة مهجورة تقع ضمن أراضي آل يدّر شرق القصر، لا يزورها أحد. يقال إنّها كانت مقبرة لسكان قرية مُورْكِي المطلة عليها من الشرق. ما تبقّى منها موجود خلف المدرسة الابتدائية المنسوبة للشيخ أبي إسحاق إبراهيم طفيش. شطر من هذه المقبرة اكتشف في الجانب الشمالي للمدرسة عند حفر أسس أقسام ومرافق، أنجزت عام 1970. قامت عشائر آل يدّر بتسوير الجزء المتبقّى عام 1977.

غرب هذه المقبرة وغير بعيد عنها مقام الشيخ باعبد العظيم، موقع المصلّى الذي يحمل اسمه حاليا. من هو هذا الشيخ؟ وهل له علاقة بالمقبرة؟ لم أعثر على معلومة بهذا الشأن.

ب- مقبرة تقع غرب القصر محاذية للطريق المؤدّي من الباب الغربي إلى حي أجوجن، تتصل غربا بمقبرة الشيخ بَاسَّهْ، دون أن يكون الحدّ الفاصل بينهما واضحا. يُقال إنّ سكان البلد كانوا يدفنون موتاهم في هذه المقبرة العامّة قبل أن تحدّد للعشائر المقابر الخاصّة بها.

في سنة 1976، عندما لاحظ بعض الشباب اتخاذ هذه المقبرة من طرف بعض رعاة المعز مرتعا لقطعانهم، بادروا بجمع التبرعات من المحسنين فسوّروها.

ج- مقبرة الشيخ بالحاج المنسوبة إلى شيخ حلقة العزابة بالحاج محمّد بن سعيد، الذي عاش في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، ودفن فيها. تقع أعلى الجبل إلى جوار برج بُولِيلاَ، غرب تَافِلاَلْتْ، النواة الأولى للبلدة. يوصل إليها عبر مدخل ثانوي للقصر يسمّى "خرّاجة الشيخ بالحاج".

تتألّف هذه المقبرة من فضاءين يضمّان حوالي ثمانين قبرا مبنيا على الصخر، قامت عشيرة آل خالد بتسويرهما. من بين من دفن في هذه المقبرة شيخ الحلقة عمّي عيسى الذي خرج رفقة الإمام والمؤذّن لمكافحة الجراد وحدهم، وقد تقاعس غيرهم عن الخروج معهم، فاغتالهم العدو. قبور هؤلاء الشهداء موجودة على يسار القاصد إلى الصحن العلوي التابع لهذه المقبرة[1].

الباب الأوّل: المقابر الحالية:

أ- طبيعتها:

هي وقف، حبّسها أهلها لدفن الأموات. يقول الشيخ الحاج عيسى بن الحاج سعيد مصري، قاضي محكمة بني يزڤن، في مراسلة للحاكم العسكري بغرداية، مؤرخة يوم 30 مارس 1903: «فمن ظنّ أن يأخذ منها طرفا للغرس أو البناء أو البيع فقد أخطأ في ظنّه، لأنّ الأموات لا يهبون أرضهم للأحياء، إذ هي مشاع حبس عليهم للقبر لا غير».

ب- موقعها وحدودها:

عددها أربع، ثلاث منها متجاورة والرابعة منفصلة.

أمّا المتجاورة فهي من الشرق إلى الغرب: مقبرة الشيخ باحمد، مقبرة الشيخ حَمُّو أُو يوسف، مقبرة الشيخ بايزيد (آتْ إِزِيدْ بالمزابية). تقع هذه السلسلة أسفل الجبل القبلي للبلد، ويفصل بين الأولى والثانية وبين القصر مجرى وادي نْتِيسَا.

نظرا لضيق مساحة مقبرة الشيخ باحمد، فإنّ أصحابها لجؤوا منذ عقود إلى التوسع نحو القبلة، وذلك بإحداث مساحات تعانق سفح التل، حيث يرفعون جدارا ثمّ يملؤون ما بينه وبين التل بالتراب، فيحصلون على رقعة صالحة للدفن.

الحدّ الفاصل بين مقبرة الشيخ باحمد ومقبرة الشيخ حمو أو يوسف هو ساقية باحمان.

مدخل مقبرة آت إِزِيدْ كان سابقا من الناحية الجوفية لها عبر حي بالُّو يَدَّرْ، مرورا أمام غرفة تجهيز الأموات المعروفة بِفَطْمَاكْ أَنْ بَاحيُّو المهجورة حاليا.

قامت عشيرة آل خالد بتسوير مقبرة الشيخ بايزيد عام 1978.

المقبرة المنفصلة هي مقبرة الشيخ باسّهْ، وهي امتداد للمقبرة القديمة التي ذكرناها آنفا غرب البلد. هذه المقبرة تمتاز بارتفاع أرضيتها عمّا يحيط بها. يفصل بينها وبين الجبل أملاك خاصّة. تبرع أهلها بشريط منها لتوسيع طريق أوجوجن عام 1987، وبنوا غرفة جديدة لتجهيز الأموات عوضا عن القديمة التي كانت بجوار البئر.

ج- نسبتها:

كلّ واحدة من هذه المقابر الأربع تنسب إلى أحد مشايخ البلدة المدفون فيها.

- مقبرة الشيخ باحمد تنسب إلى الشيخ باحمد بن عبد العزيز. ذكر القطب طفيش أنّه من علماء القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي.

- مقبرة الشيخ حمو أو يوسف: تنسب إلى الشيخ حمو بن يوسف الذي كان كاتبا للمجلس الأعلى لمزاب، وقد حرّر بعض اتفاقاته المبرمة عامي: 807 و811هـ/ 1405 و1409م.

- مقبرة آت إِزِيدْ: تنسب إلى الشيخ القاضي بايزيد. يُقال إنّه توفي عام 645هـ/1247م.

- مقبرة الشيخ باسّهْ: تنسب إلى الشيخ بابا موسى بن الفضل أحد أعلام البلد في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي.

د- أصحـــابها:

لا نعرف على أيّ أساس تمّ توزيع سكان البلدة على المقـــابر الأربـــع، حيث نلاحظ اثنتين منها خاصّتين بعشيرتين من عرش آل عُنَان، بينما يشترك عرشان في استغلال كلّ من المقبرتين الأُخريَين.

اعتمدتُ فيما يلي تشكيلة البلدة السابقة لعام 1891 والمتضمنة خمـــس عشرة عشيرة، من بينها عشيرة آل وينتن التي انقسمت عام 1916 إلى ثـــلاث فرق: آل أيوب أُو نوح، آل باباعلي، آل دَادِّي أنْ باحمد.

- يدفن في مقبرة الشيخ باحمـــد:

من عرش آل موسى: عشيرة آل بُوهُونْ أُو ابراهيم كاملة.

آل عَدُّونْ أُو ابراهيم كاملة.

عشيرة آل دُودُو كاملة.

فرقة آل باباعلي (ما عدا عائلات: حفّـــار، هرَاده، مرحرح).

عائلة لَعلي من فرقة دادّي أنْ باحمد.

عائلة داود من عشيرة آل باكلي أُو ابراهيم.

من عرش آل عُنـــان: عشيرة آل باحمان كاملة.

عشيرة آل باحمد كاملة.

عشيرة آل عَدُّونْ أُو عيسى كاملة.

حاليا عشيرة آل باحمان وعشيرة آل عدون أو عيسى يدفنون موتاهم في الجناح الجنوبي من المقبرة، ومعظم بقية العائلات في الجناح الشرقي منها.

من بين الأعلام المدفونين في مقبرة الشيخ باحمد، الشيخ عبد الله بـــن عيسى (ت1706)، الشيخ إبراهيم بن بيحمان (ت1817)، القطـــب طفـــيش

(ت1914)، القاضي عيسى بن الحاج سعيد مصري (ت1921)، الشيخ الحاج صالح لَعْلِي (ت1928)، القاضي محمّد بن إبراهيم بُوفَارَهْ (ت1941)، الشـــاعر مفدي زكرياء (ت1977).

- يدفن في مقبرة الشيخ حمو أُو يوســـف:

عرش آل يدَّر كاملا،

من عرش آل موسى: عشيرة آل باكلي أُو ابراهيم ما عدا عائلة داود.

فرقة آل أيوب أُو نوح كاملة.

فرقة آل دَادِّي أن باحمد ما عدا عائلة لعلي.

عائلتا حفّار وهرادة.

من عرش آل عُنان: عائلتا عبد الرحمن ومقنين.

لكلّ عشيرة في هذه المقبرة حيّها الخاص بها. وهذه الأحيـــاء تشـــكّل مقاطع لدائرة، يمكن أن نرتبها وِفق دوران عقارب الساعة، انطلاقا من الطريق المؤدّي إلى الصحن التابع لهذه المقـــبرة: آل بوهـــريرة، آل بَاسَّـــهْ أُو صالح، آل أيوب أُو نوح، آل قاسم أُو عمر، آل بو يحي، آل إسماعيل، آل دادّي أَنْ باحمد، آل باكلي أُو ابراهيم.

الملاحظ عدم احترام بعض العائلات لهذا التقسيم، ومزاحمة آل بـــاكلي أُو ابراهيم وآل دادّي أن باحمد في حيّهما، اختزالا للمسافة، ومراعاة للجانب الأمني للزائرات.

من بين الأعلام المدفونين في مقبرة الشيخ حمو أو يوسف، الشـــيخ الحـــاج يوسف بن حمو بن عَدُّونْ (ت1836)، الشيخ إبراهيم بن بكير حفّـــار (ت1954)، إبراهيم بن بالحاج حجوط (ت1962)، الشيخ محمّد بن يوسف بابانو (ت1988).

- **مقبرة آت إِزِيدْ** خاصّة بعشيرة آل خالد، باستثناء عائلتي مقنين وعبد الرحمن.

من بين الأعلام المدفونين في مقبرة الشيخ بايزيد، الشيخ إبراهيم بن بانوح مطياز (ت1981).

- **مقبرة الشيخ باسّهْ** خاصّة بعشيرة آل الفضل.

من بين الأعلام المدفونين في مقبرة الشيخ باسّه، الشيخ عبد العزيز بن يوسف (ق.16م)، الشيخ عمّي يحي أبو زكرياء يحي بن صالح (ت1787).

هذا هو التقسيم الجاري به العمل عموما. إلاّ أنّ هناك حالات استثنائية، أغلبها يقصد فيها تلبية رغبة متوفى أوصى بدفنه في مقبرة غير مقبرة أجداده.

يطبّق هذا التقسيم على الذكور وعلى الإناث قبل زواجهنّ. أمّا المرأة المتزوجة فهي تابعة لمقبرة زوجها، خاصّة إذا خلّفت منه بنين.

في حالة سيلان وادي تِيسَا، وقبل إنجاز قنطرة عليه، كان يتعذّر نقل الميّت إلى إحدى المقابر الثلاث المتجاورة، فيحمل إلى مقبرة الشيخ باسّه ليدفن فيها.

يتكفّل أصحاب كلّ مقبرة بخدمات تهيئة الأرضية للدفن، وجلب الصفائح الحجرية لسدّ القبور (تسمّى إِمُدَانْ بالمزابية، جمع مَدُونْ)، وتوجيه مياه المطر لوقاية القبور من انجراف التربة، وترميم فضاءات التجمع الآتي الحديث عنها.

هـ- تجهيز الأموات:

إذا تحقّقت الوفاة لزم على من حضر تغميضُ عيني الميّت وغلقُ فمه، والتخفيف من ثيابه، وتسوية يديه ورجليه، وتغطيته سترا له عن الأعين.

قديما، كان الميّت داخل القصر يجهّز في المترل الذي توفي فيه، في الغرفة المعروفة باسم "تِيزَفْرِي"، وهي غرفة ذات مدخل عريض بدون باب. يؤتى

بالمغسل وبالنعش من سقيفة الأنعاش التابعة للمسجد العتيق، ويُعطى لحاملهما ما نصّت عليه وصيّة الهالك من الأجر.

يُحضّر إبريق الماء وكمية من التراب لامتصاص الماء عند الغسل، وتُثبّت جريدة نخل (تَاغْدَا بالمزابية) على الوتدين المرزوزين يمين مدخل تِيزَفْري ويساره، يُعلّق عليها حائك لستر عملية التجهيز عن أنظار المعزيات الجالسات وسط الدار. ينتظر الرجال تشييع الجنازة خارج المترل في الشارع.

إذا كانت تِيزَفْري ضيّقة، تؤمر النساء بالصعود إلى الطابق العلوي، ويتمّ تجهيز الميّت وسط الدار.

يتكفّل بتجهيز الرجال والصبيان البالغين أو المشرفين على البلوغ خمسة أعضاء من حلقة العزابة، يعرفون باسم غسلة الأموات (إِمْسِرِدَنْ)، وتتكفّل بتجهيز النساء والفتيات والصبيان ما دون السابعة من عمرهم خمس نساء تعيّنهن حلقة العزابة، ويعرفن باسم الغاسلات (تِمْسِرِدِنْ).

أمّا من مات خارج القصر، فكان العرف لا يسمح لذويه بإدخاله إلى البلد، بل يتمّ تجهيزه في محلٍّ معدٍّ لذلك، قرب مقبرة آتْ إِزِيدْ يدعى فَطْمَاكْ أَنْ بَاحَيُّو في حي بَالُّو يدَّرْ، أو في محلٍّ مماثل في مقبرة الشيخ باسّه مجاور للبئر.

في مصلّى الواحة القديم الموجود في حي الشعبة على "زقاق الراعي"، والذي أنشئ عام 1934، عدد من الأنعاش، لحمل الموتى من الواحة إلى إحدى الغرفتين المذكورتين.

أمّا الآن، فكلّ من توفي داخل القصر أو خارجه يحمل إلى غرفة التجهيز المقامة عند مدخل المسجد الكبير، بِطَالَمْتْ، والمعروفة كذلك باسم "فَاطْمَاكْ أَنْ بَاحَيُّو" هذه الغرفة بنيت في مارس 1977، بعد إزالة صهريج ماء الشرب الذي بناه القاضي الحاج سعيد بن الحاج عيسى مصري عام 1947 لجلب الماء

إلى البلد بالقنوات من إحدى أبيار الواحة، ثمّ وقع تحويل الغرفة غربا ببضعة أمتار عند تحديد موقع مرافق المسجد الكبير في التسعينات.

يتولّى أكبر الغسلة مباشرة عملية الغسل، ويساعده الثاني بمسك الإبريق، ويمسك اثنان منهم الحائك لتغطية الجثمان أثناء العملية، ويشتغل الخامس بتمزيق الكفن وإعداده قطعا ثلاثا، تكون اثنتان منها بمثابة إزار وسروال، ويلفّ في الثالثة بصفة شاملة، ويشدّ أطرافه بسُلاّء النخل، ويشدّ بخيط بأعلاه وأسفله[2]. وتنتهي العملية بالتبخير والتطييب.

بعد إتمام تكفين الميّت، يوسد له في النعش ويوضع عليه ويستر بحائك. والمرأة يقوم بنقلها من المغسل إلى النعش -بعد انصراف الغاسلات- محارمها. وإن احتيج إلى غيرهم فليكن أمينا ثقة.

عند وفاة مواطن في براءة المسلمين يحجم العزابة أو الغاسلات عن تجهيزه. ويعيّنون لأوليائه جماعة من غير المنظور إليهم للتكفّل به.

وعندما يكون الميّت عزابيا أو رديفا للعزابة، فإنّ أعضاء الحلقة كلّهم يشهدون غسله وتجهيزه، ثمّ يستأثرون بحمله ودفنه، بحضور أقرب الأقربين إليه فقط.

و- الطريق إلى المقابر:

يصل الباب الشرقي بالباب الغربي لبني يزقن شارعان رئيسان. أوّلهما ينطلق من سوق صالح أُو علي ويسلك شارع "السور"، حيث كانت نهاية عمران البلد في عهد بعيد، وثانيهما يمرّ أسفل الجبل عبر سوق "لاَلّهْ عشُّو"، ويُنَصف البلدة شطرين: الشطر المبني على سفح الجبل وعلى أعلاه، والشطر الجديد المقام على السهل.

عندما كان الميّت يجهّز في مترله، يُقصد بجنازته عند الخروج به من المترل بأخصر طريق إلى أحد الشارعين المذكورين. إذا كان مثواه الأخير في مقبرة الشيخ

باسَّهْ أو مقبرة آتْ إِزِيدْ يُتّجه بها إلى الباب الغربي، علما أنّ الباب الغربي السابق يقع على حوالي ستين مترا من الحالي. أمّا إذا كان دفنه سيتمّ بمقبرة حمو أُو يوسف أو مقبرة بامحمد، فإنّ الجنازة يُقصد بها شارع بُوذْرَاعُو، حتّى إذا وصلته سلكته لتخرج من الباب الثانوي للبلدة المسمّى "الزَّنْقَتْ"، والذي كان موجودا من قبل في بوذراعو على بُعد أربعين مترا من السور الحالي. وفي كلّ الأحوال فإنّ موكب الجنازة لا يسلك الشارع العريض الفاصل بين السور والديار (لَخْلاَ بالمزابية)، رغم ضيق الأزقة الداخلية. ولعلّ الغرض من هذا العرف إعلام أكبر عدد من المواطنين بوفاة شخص، حتّى يتسنّى لهم المشاركة في التشييع.

يحمل النعش على الأكتاف عدد من المشيّعين لا يتجاوز الستّة، ورأس الميّت في المقدّمة. أمّا الأطفال الصغار فيُحملون على الأذرع، ورأسهم ممّا يلي يمين الحامل. يسير بقيّة المشيّعين خلف الجنازة، مردّدين بصوت متخافت كلّه خشوع، ذِكرًا معلومًا: "لا إله إلاّ الله، سبحان الحيّ الذي لا يموت".

يجب أن يتمّ التناوب على حمل النعش بطريقة عقلانية تحقّق الغاية منه، وهي التعاون على إيصال الميّت إلى قبره. وليس من الدين ما نشاهده من التزاحم على النعش، تزاحما يفقد الموكب جلاله، ويسبّب التلاعب بالميّت يمينا وشمالا كأنّه دمية، بدعوى ابتغاء الأجر.

وعلى من رغب في الحمل أثناء الطريق أن يتقدّم أمام النعش يمينا أو يسارا، فيفسح له من في المقدّمة بتأخره إلى الوسط. وعلى الذي كان في الوسط أن يتأخر إلى مؤخرة النعش، وعلى الذي كان في المؤخرة أن ينسحب تلقائيا. وهكذا بكلّ هدوء وانضباط.

ومن العوائد القديمة أنّه، إذا وقعت جنازة لمقتول ظلمًا، يتبعها المشيّعون بالنهي عن المنكر جهرا إلى مثواه الأخير، وذلك بترديدهم عبارة "ننهى عن المنكر".

ز- الصّلاة على الميّت:

قديما، كانت الصّلاة على الميّت تقام قرب قبره، أين يُترل من على أكتاف حامليه، ورأسه نحو المغرب ورجلاه نحو المشرق. أمّا الآن، فإنّ المدفونين في إحدى المقابر الثلاث المتجاورة يصلّى عليهم في المسجد الكبير بطالَمْت، والمدفونين في مقبرة الشيخ باسّه يصلّى عليهم في الجهة الجنوبية للمقبرة.

يتقدّم وليّ الميّت ويطلب من كبير الطلبة الحاضرين أن يؤمّ المشيّعين. يقف الإمام إزاء رأس الميّت إذا كان ذكرًا، وإذا كان أنثى وقف وسطها. من المعلوم أنّ صلاة الجنازة أربع تكبيرات قياما، تقرأ الفاتحة بين التكبيرة الأولى والثانية، وبين الثانية والثالثة، ويدعو الجميع بعد التكبيرة الثالثة، ويسلّمون بعد الرابعة والأخيرة.

والدعاء المأثور في صلاة الجنازة هو: "اللهمّ إنّ هذا عبدك بن عبدك بن أمتك، ونحن عبيدك بنو عبيدك بنو إمائك، توفيته وأبقيتنا بعده. اللهمّ لا تحرمنا أجره ولا تفتنّا بعده، يا أرحم الراحمين". وإن كان الميّت متولّى زيد على ما مرّ: "اللهمّ أبدل له دارا خيرا من داره، وأهلا خيرا من أهله، وقرارا خيرا من قراره، وأصعد روحه في أرواح الصالحين".

هذا إذا كان الميّت ذَكرًا، وإذا كان أنثى عدّلت الصيغة.

إذا فات المصلّي شيء من صلاة الجنازة خلف الإمام فلا قضاء عليه. وإذا فاتته الصّلاة مع الإمام، أمكنه الصّلاة على الميّت في انتظار تمئية القبر، أو بعد الدفن، منفردًا أو في جماعة.

ح- الدفن:

منذ سنوات خلت، زوّدت كلّ مقبرة بغرفة لحفظ أدوات الحفر، بها حنفية موصولة بشبكة المياه.

يُحفر القبر للركبة على قياس الميّت طولا وعرضا بزيادة أربعة أصابع طولا وثلاثة عرضا، ويشقّ -عندنا- من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي. لكن من المؤسف ما نلاحظه أحيانا في الاتجاهات الخاطئة للقبور، فتجد بعضها محفورا من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وبعضها من الجنوب إلى الشمال، وأخرى من الشرق إلى الغرب، ممّا يترتّب عليه فوضى وعدم التنسيق بين القبور.

باب القبر من ناحية المشرق، فمن أيّ ناحية أوتي بالميّت فإنّه يدار به حتّى يُدخل رأسُه أوّلا من ناحية المشرق لقبره. يتولّى إنزال الميّت في قبره ثلاثة من أوليائه، وأولى بإنزال المرأة محارمها، وإلاّ فالثقاة الأمناء.

تُمسك السترة على القبر، ذكرا كان الميّت أو أنثى، حتّى يواروه التراب. يُترلون أوّلاً رجليه فجنبه فرأسه، ويضجع الميّت على جنبه الأيمن مستقبلا القبلة، وتُحلّ عقد رأسه ورجليه، ويكشف عن عينه اليمنى، ويرفق به في ذلك كلّه كأنّه حيٌّ. ويقول واضعه: "باسم الله" وإن كان من أهل الولاية يقول: "باسم الله وعلى ملّة رسول الله"، ثمّ يردّ التراب عليه ردًّا رفيقا وهو يقول: "منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى".

عندما يمتلئ القبر بالتراب يُترع الستار، وينادي أحد المشاركين في الدفن بأعلى صوته: "فَتْحَاتْ" ليشرع بقيّة المشيّعين غير المعنيين بالدفن في تلاوة سورة يس. يسدّ القبر بصفائح من الأحجار على عرضه تصون الجثّة من غائلة السباع، ثمّ توارى تلك الصفائح بما فضل من الأتربة والحجارة التي أخرجت من القبر عند حفره. يزينون الكلّ بالتراب ويرشونه بالماء، وقد نصبوا له صفحات حجرية من قِبل رأسه ومن قِبل رجليه: شاهدين من قبل الرأس وشاهد واحد من قبل الرجلين للذكر، والعكس للأنثى. ويزاد للمرأة الحامل شاهد آخر على وسط القبر.

أحيانا، طبيعة الأرض لا تسمح بحفرها بالوسائل التقليدية. عندئذ يبنى القبر بناء على سطح الأرض. عدد من هذه القبور موجود وسط مقبرة الشيخ بامحمد وغرب أروقتها أسفل الجبل، لاحظت عليها بعض الانصداع وانكشاف الصفائح الحجرية التي تسدّها، وذلك بفعل عوامل الطبيعة من رياح وأمطار وبرَد.

بعد انتهاء عملية الدفن، يدور الإمام برجله اليمنى حول القبر، مبتدئا من عند رأسه، وهو يقرأ من أوّل سورة يس إلى قوله تعالى: "فأغشيناهم فهم لا يبصرون"، ثمّ يناديه باسمه مضافا إلى أمّه ثلاث مرّات، ويقول له: "اذكر ما خرجت عليه من الدنيا: شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّدا رسول الله، وأنّك رضيت بالله ربًّا وبالإسلام دينا وبمحمّد نبيًّا وبالقرآن إمامًا"، وهو ما يعبّر عنه بتلقين الشهادة.

ط- التحليق والصدقة:

وقت عملية الدفن، يجلس المشيّعون الذين لا يشاركون فيها، فيقرؤون سورة يس وخواتم القرآن، حتّى إذا ما التحق بالمجلس من كان تولّى الإقبار وانتهى الإمام من تلقين الشهادة، وقف الجميع في حلقة مفرغة -وقد أُبعد منها من كان في براءة المسلمين- ودعا الإمام بدعاء معلوم، ثمّ يجهرون بالتعزية الجماعية: "عظّم الله أجركم".

بعض أولياء الأموات صاروا اليوم يفضّلون الاكتفاء بهذه التعزية الجماعية وعدم إحراجهم بالاصطفاف قبل الانصراف، لمصافحتهم وتلقي التعازي الفردية.

بعد الدعاء الآنف الذّكر، يجلس الجميع وتوزّع عليهم الصدقات، تنفيذًا لما أوصى به الهالك. وتفاديًا للإسراف والتفاخر، فإنّ حلقة العزابة نصّت في

وثيقة قراراتها الصادرة يوم 27 رمضان 1419هـ/ 15 جانفي 1999م، على أن تقتصر هذه الصدقات على التمر والخبز، وعلى أن لا يزاد على نصف الخبزة لكلّ حاضر، ومنعت صدقة الدراهم.

إذا حضر الجنازة من هو أهل للوعظ والإرشاد، وكان الوقت مناسبًا، طلب منه أن يعظ النّاس ويذكّرهم، مادامت نفوسهم متأثرة بجلال الموت.

ي- التعجيل بالدفن:

قديما، كان لا يترك من توفي قبل غروب الشمس ينتظر الدفن إلى صبيحة اليوم الموالي. بل كانوا يعجلون بتجهيزه ودفنه. وقد أدركتُ جنائز أقيمت بعد صلاة المغرب على ضوء المصابيح البترولية. وذلك، عملا بما روي عن رسول الله ﷺ: «عجّلوا بدفن الميّت، فإنّه لا ينبغي أن تحبس جيفة مسلم بين ظهراني أهله». وقال أيضا: «من مات بُكرة فلا يقيلن إلاّ في قبره، ومن مات عشيّة فلا يبيتن إلاّ في قبره».

أمّا الآن، فقد وقع التساهل كثيرا في هذا الباب، انتظارا لحضور ولد أو أخ مثلا، فزوّدت غرفة التجهيز لهذا الغرض بوسائل التجميد.

وبهذا الصدد، أشير إلى الطامّة الكبرى التي هي نقل الأموات إلى مقابر مزاب من بلدان بها مقابر للمسلمين. وسيتحمّل القائمون بهذا التصرف كلّ ما قد يصيب الميّت من أذًى ناتج عن حركة السفر وعن تعفّن الجثّة الناتج عن تأخير الدفن.

لقد زوّد أجدادنا معظم مدن الشمال بمقابر فسيحة، تنتظر من يشكر النِّعمة ويستغلّها بما حبّست من أجله، ويصونها من الضياع والزحف الذي يُنقصها من أطرافها. كفانا غفلة وسذاجة واعتقادات باطلة.

ك- القـــراءة على الأموات:

جرت العادة قديما أن يقرأ عدد من الطلبة نصيبًا من القرآن، في الليالي الأولى من الوفاة، عند قبر الميّت. وتسمّى تلك العادة: أَسَنْسِي أَنِيلْ بالميزابية، وتعني العبارة: "التبييت في القبر". كانت المدّة تتراوح بين ثلاث ليال وستّ عشرة ليلة، حسبما أوصى به الهالك. بعد إتمام القراءة في المقبرة يتوجّه هؤلاء الطلبة إلى دار العزاء لتناول عشائهم المنصوص عليه في الوصيّة، بـــرًّا وسمنًـــا ولحمًا. وقد أدركتُ ذلك في بونورة خلال شهر ديسمبر من عام 1981.

توقفت هذه العادة عندنا في بني يزقن خلال فترة الحـــرب التحريريـــة لأسباب أمنية، واقتُصر على القراءة في دار العزاء ليلا.

أمّا نهارًا، فمن العادة كذلك أن يوصي الهالك بالقراءة عند قبره مـــدّة أربعين يومًا، وبقراءة نواوير القرآن أو سورة الأنعام كلّ يوم إثنين، وســـور الكهف ويس والصافّات أو سورتي الكهف والمُلك كلّ يوم خميس، مدّة سنة إلى ثلاث سنوات.

ل- توسيم القـــبر:

يتمّ التوسيم يوم الدفن أو في اليوم الموالي. ويُتحاشى يوم الأربعـــاء إذا كان المتوفّى ذكرًا، تشاؤمًا وتطيّرا ما أنزل الله به من سلطان.

يتوجّه عدد من النساء الحاضرات في العزاء إلى المقبرة، لوضع علامـــة على القبر. هذه العلامة عادة ما تكون أحد الأواني التي كان يستعملها الميّت في حياته: إبريق، صحن، كوب، ...

ورد ذِكر توسيم القبر في أحد قرارات مسجد بني يزقن الصّادرة عندما كان الشيخ عبد العزيز الثميني شيخًا للحلقة، علما أنّه تولّى المشـــيخة عـــام 1201هـــ/1786م وتوفي عام 1223هـــ/1808م.

الزائر للأحياء القديمة في مقابرنا الأربع ليعجب ممّا يشاهده من الأواني الفخارية الموضوعة على القبور، ويتساءل عن حقيقة ما يرى. لقد عددت على أحدها حوالي عشرين إناء ! والملاحظ أنّ هذه الأواني معطوبة عمـــدًا، ممّـــا يضمن بقاءها حيث وضعت.

لكن المقبرتين القديمتين الموجودتين في حي يدّر وغرب البلد خاليتان من هذه الأواني، ممّا يدلّ على أنّ هذه العادة استحدثت في عهد ما. ويبـــدو لي أنّ هـــذه الظاهرة عودة لطقوس جاهلية طفت على السطح في عهد طغى عليه الجهل والبدع.

في مقبرة الشيخ بالحاج عدد محدود من القبور تحمل آنية فخارية واحدة.

من جهة أخرى، فإنّ بعض النّاس يعمـــدون إلى بنـــاء مـــا يســـمّى "تَمَسْجِدَا" عند رأس الميّت، وهي عبارة عن ثلاث أحجار مصفحة تشـــكل محرابًا صغيرا توضع فوقها حجرة رابعة، وقد يُمسك الكلّ بالتِمْشَمْتْ.

بالنسبة لشيوخ البلدة، فإنّهم يحظون بأربع شرفات على مقـــام مـــن الشكل السابق وبحجم أكبر، فيجصّص المقام والقبر، ويُطلى ويعاد طلاؤه من حين لآخر. أمّا إذا كان صاحب القبر شيخًا رسميا لوادي مزاب فإنّه تضاف إلى مقامه شرفة خامسة تتوسط الشرفات الأربع.

تعرضت في السنوات الأخيرة بعض هذه الشرفات للتخريب، بـــدعوى محاربة البدع، وهو تبرير غير مقبول مدنيا ولا شرعيا.

وقد ابتدع بعض المواطنين وضع رخامات على قبور أوليـــائهم، يســـجلون عليها أسماءهم وتاريخ وفاتهم. سئل فضيلة الشيخ بيوض عن ذلك فأجاب قـــائلا: "إنّنا لا نستطيع أن نقول إنّ وضع مثل هذا الشاهد على القبر حرام لا يحلّ إتيانـــه. وإنّما نقول إنّه مكروه، لأنّ النبي ﷺ نهى عن تسنيم القبور وتجصيصـــها والكتابـــة عليها (...) وقد سلك سلفنا الصالح هذه السنّة النبويّة، فتركوا قبور أوليائهم غفلا

ليس عليها جص ولا رخام ولا كتابة (...) ووضع مثل هذه الشواهد الرخامية المنقوش عليها اسم الميّت وتاريخ وفاته، فيه من الشهرة ما نهت الشريعة عنه، وفيه بذل مال وإسراف. والناس مولعون بالتقليد والتنافس..."[3].

ممّا لفت نظري في مقبرة الشيخ بامحمد وجود ضريح وسط المقبرة وضع له لوحتان من الجبس عند الرأس وعند الرجلين تحملان اسم صاحب القبر، وهو القاضي الشيخ الحاج عيسى بن الحاج سعيد مصري، المتوفّى يوم 23 شعبان 1339هـ/2 ماي 1921م.

م- زيارة المقابر:

نلاحظ عددًا من الممرات الضيّقة تتخلّل القبور، يؤدّي معظمها إلى مقامات المشايخ، وتسهّل على الزائرين الاقتراب من ذويهم. وتمتاز مقبرة الشيخ بامحمد بوجود أزقة مبلطة تتخلّلها، وأوسعها ذلك الذي يؤدّي إلى أروقتها.

يعقد أهالي الميّت لفقيدهم زيارات موسمية بمناسبة العيدين ويوم عاشوراء، وزيارات ظرفية، قبل السفر وعند الرجوع منه، على وجه المثال. وتمتاز زيارة عاشوراء باصطحاب سعف النخيل الخضراء ووضعها على القبور، دون أن يكون لهم علم بحال ميّتهم.

شرعت زيارة القبور للتذكّر والاعتبار للزائر، والترحّم والاستغفار للمزور. فلنحذر من التورّط في الشرك، بالاستعانة بالأموات والاستغاثة بهم، مهما بلغوا من درجات التقوى والصّلاح.

عند الدخول إلى المقبرة، نقول مثلما علّمنا رسول الله ﷺ: "السّلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين. وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون، أنتم فرطنا ونحن لكم تبع، ونسأل الله لنا ولكم العافية".

وإذا وصل الزائر إلى المقصود زيارته، استقبل وجه الميّت وسلّم عليه، ودعا له واستغفر له.

الباب الثاني: الأوقاف والتبرعات التابعة للمقابر:

1- الفضاءات المعدّة لتنفيذها:

هذه الفضاءات تنقسم إلى صنفين اثنين من حيث المظهر العام:

- فضاء يشتمل على قسم مغطّى وآخر مكشوف. نجد في هذا الصنف أروقة الشيخ بامحمد وأروقة الشيخ باسّه.

- فضاء مكشوف، ذو أرضية مصقولة بملاط الجير، يحيط به جدار منخفض. في هذا الصنف صحن الشيخ حمو أو يوسف وصحنا الشيخ بالحاج.

هذه الفضاءات المبنية في المقابر يسمّيها البعض "مصليات جنائزية"، لكن وظيفتها ليست إقامة صلاة الجنازة. موقعها لا يساعد على ذلك، وصلاة الجنازة لا تحتاج إلى أرضية مصقولة، إذ ليس فيها سجود ولا جلوس. وعمليا، كان يصلّى على الميّت في أيّ بقعة قريبة من مكان الدفن. زِد على ذلك خلوّ مقبرة آتْ إِزِيدْ من مثل هذه الفضاءات.

الوظيفة الوحيدة لهذه الأماكن هي تنفيذ أوقاف على الطلبة في أيّام معدودات من السنة، وفق وصايا الأموات، وقراءة القرآن بنيّة إهداء ثوابها للوالدين والأقارب المدفونين في تلك المقبرة. أمّا المحاريب الموجودة في تلك المباني فهي لصلاة الجماعة المقامة فيها بتلك المناسبات.

والمتأمّل لاتجاه أروقة الشيخ باسّه ووضعية محرابها يدرك أنّ هذه البناية لم يقصد منها أصلا إقامة الصّلاة. ويمكن أن نعتبر استثناءً بعض الجنائز التي أقيمت في صحن الشيخ حمو أُو يوسف عند وفاة شخصيات مرموقة، حيث ساعد على ذلك موقع الصحن واتجاهه.

يتبيّن ممّا سبق أنّ تسمية هذه المعالم التاريخية بمصليات أو مصليات جنائزية مجانبة للصواب. إن هي إلاّ فضاءات للتجمّع في موسم المقابر. أضف إلى ذلك أنّ

أهل البلد لا يسمّونها مساجد أو مصليات، وإنّما يطلقون على الصنف الأوّل تسمية إِكُومَارْ (أروقة)، وعلى الصنف الثاني تسمية لْمَجَّلْ (حوض).

أروقة الشيخ بامحمد وأروقة الشيخ باسّه وصحن الشيخ حمو أو يوسف كانت تستعمل صباحًا ومساءً في جمعات المقابر. أمّا صحنا الشيخ بالحاج فيقتصر استعمالهما أو أحدهما صباحًا، وفي المساء يُواصَل التجمع في أرض أَمَرْصِيدْ، أين بنيت المدرسة الجابرية الجديدة التي يوصل إليها من القصر عبر المدخل الثانوي المسمّى "خرَّاجة بادَحْمَان".

نتناول الحديث الآن، بشيء من التفصيل، عن هذه الفضاءات.

أ- أروقة الشيخ بامحمد:

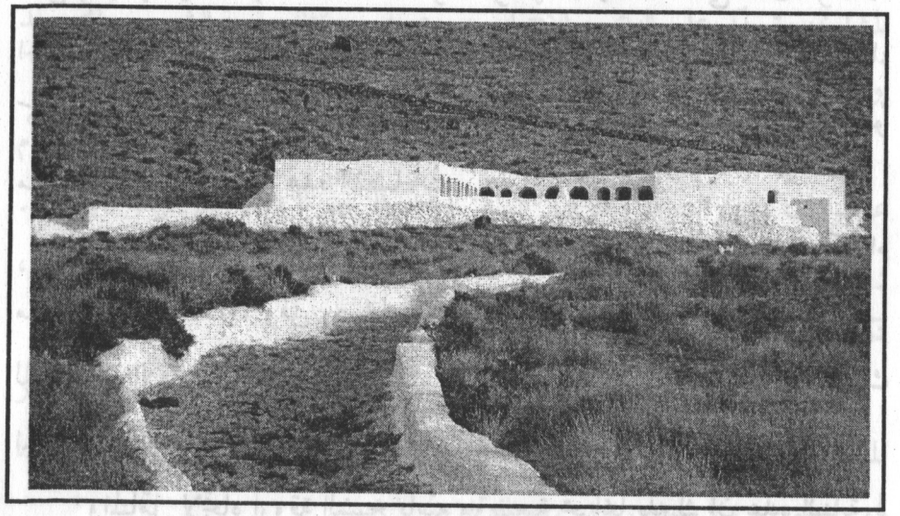

تقع هذه الأروقة أسفل جبل بُوعْمِيَّدْ[4]، قبلة مقبرة الشيخ بامحمد. سبقها وجود غرفة صغيرة تعرف باسم "غرفة بَازَشْرِي"[5] طولها حوالي أربعة أمتار، وعرضها حوالي ثلاثة أمتار. مدخلها متجه نحو الجهة الجوفية، مسدود حاليا، ولكن أثر موقعه باق يمكن ملاحظته. سقف هذه الغرفة منخفض بالنسبة لبقية سقف الأروقة.

تتألّف الأروقة من جزء مسقف ومن صحن مكشوف. مساحة الجزء المسقف حوالي 550 مترا مربعا، ومساحة الصحن حوالي مائتي متر مربع. يبدو أنّ الأروقة أقيمت على مرحلتين: المرحلة الأولى تشمل الجناح الشرقي والشمالي للأروقة وأسكوبا يصل هذا الجناح بغرفة بَازَشْرِي، وقد مُدّت غربا إلى حدّها الحالي. في المرحلة الثانية تمّ توسيع الأروقة والغرفة جنوبا على حساب التل الصخري، فانضافت للبناية أربعة أساكيب جديدة، وأصبحت الغرفة قاعة كبيرة ذات مدخلين، يؤدّي أحدهما إلى بقيّة الأروقة والثاني إلى الصحن.

تشتمل القاعة على فضاء واسع في زاويتها الشرقية، يجلس فيه صدارة مجلس البقرة. أمّا صدارة مجلس مريم فمحلّها في الجهة الشرقية من الأروقة الأولى.

يتوسط جدار القبلة للقاعة محراب، وجدار القبلة لبقيّة الأروقة محراب آخر.

نجد على جدران البناية عددا كبيرًا من المشكوات ترتفع عن سطح الأرض مقدار ذراع، تستغل لوضع الأمتعة والأحذية.

يتمّ الدخول إلى الصحن بواسطة سلّم صاعد في الجهة الغربية، وآخر في الجهة الشمالية. يتوسّط الصحن عمود ذو شكل هرمي، ارتفاعه حوالي متر ونصف، غُرس في جزئه الأعلى وتد.

الشكل رقـــم: 1

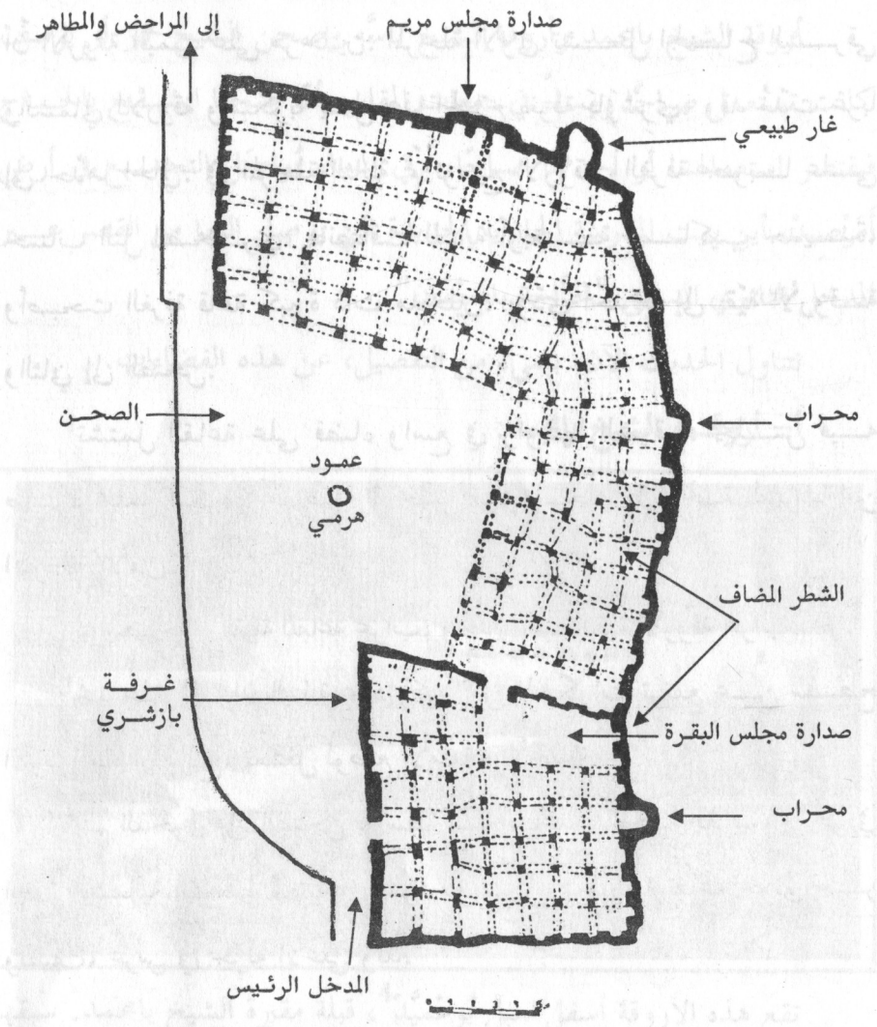

مخطط أروقة الشيخ باحمـــد

هذا الشكل مأخوذ بتصرف من كتاب "العمارة الإسلامية –مســـاجد مزاب ومصلياته الجنائزية". ص159، للدكتور بالحاج معروف.

أمّا الصعود إلى سطح الأروقة فيتمّ بواسطة سلّمين خارجيين، أحدهما من الجانب الجنوبي الغربي والآخر من الجانب الشمالي الشرقي. بُني في سفح الجبل إلى جانب السلّم الثاني حوضان لاستقبال مياه المطر المنحدرة من الجبل ومن سطح الأروقة.

كانت توجد غير بعيد من المعلم وشرقه عدد من المراحيض والمغاســـيل اندثرت لعدم الحاجة إليها، ثمّ أزيل أثرها مؤخرًا.

ب– أروقة الشيخ باسّـــه:

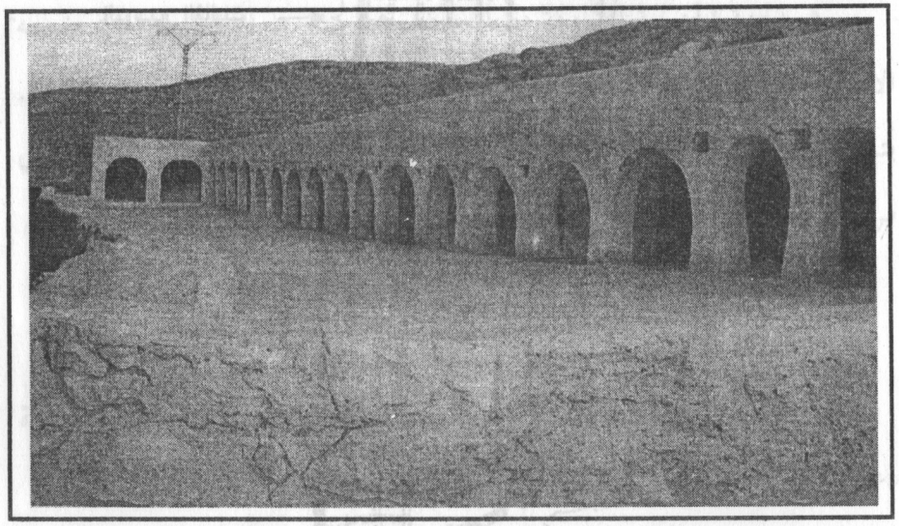

أروقة الشيخ باسّـــه قبل ترميم 2006

كان بمقبرة الشيخ باسّه فضاء على النمط المكشوف، يحدّه شرقًا ممـــر يؤدّي إلى ضريح الشيخ باسّه أُو فضل وضريح الشيخ عمّي يحـــي، وغربـــا الجانب الأكبر من المقبرة، وجنوبا طريق أوجوجن وشمالا بساتين خاصّة.

وفي زمن ما، يُذكر أنّه وقع اتّفاق بين عشيرة آل الفضل وعائلة مرحرح يقضي بإعطاء بقعة من المقبرة لعائلة مرحرح لدفن موتاهم فيها، مقابل قطعة أرض أسفل الجبل، أقيمت عليها النواة الأولى لأروقة الشيخ باسّه.

أُهمل الصحن المذكور، فانطمست معالمه تمامًا.

الشكل رقـــم: 2

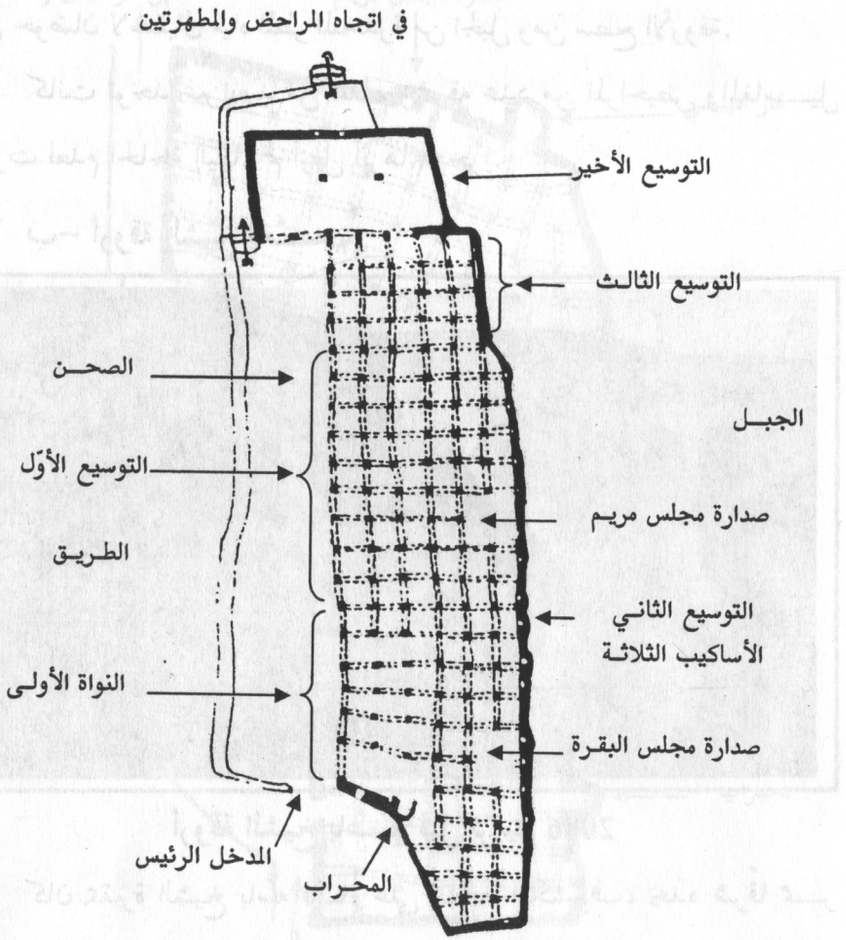

مخطط أروقة الشيخ باسّـــه قبل 2006

هذا الشكل مأخوذ من كتاب "العمارة الإسلامية -مســـاجد مـــزاب ومصلياته الجنائزية ص213، للدكتور بالحاج معروف.

تتربّع الأروقة على مساحة 425م^2 على شكل مستطيل طوله حـــوالي 42,50م وعرضه حوالي عشرة أمتار. تتألّف من ستّ بلاطات عمودية علـــى جدار القبلة، مشكّلة من 122 دعامة. زوّدت الأروقـــة بكـــوات للتهوئـــة والإضاءة، وجدرانها بـــ23 مشكاة لوضع الأغراض المختلفة.

يُصعد إلى سطح الأروقة بواسطة سلّمين خارجيين أحدهما من الشرق والآخر من الغرب.

في الجهة الجنوبية للأروقة فضاء مكشوف يبلغ طوله 35 مترا وعرضـــه الأصلي 5,50م، كان يحدّه من جهة الطريق جدار قصير ارتفاعه حوالي 70سم. يتمّ الدخول إلى الصحن عبر مدخل رئيس من الشرق، وسابقا مدخل ثانوي من الغرب يؤدّي إلى مرافق قضاء الحاجة والتطهر.

عرفت أروقة الشيخ باسّه أربع توسيعـــات:

– النواة الأولى:

تتألّف من ثلاث بلاطات وخمسة أساكيب، وتشتمل على اثنتي عشرة دعامة. مساحتها حوالي خمسين مترا مربعا.

– التوسعة الأولى:

تمّت إلى الجهة الغربية، بإضافة فضاء مستطيل طوله 18,50م وعرضه خمســـة أمتار، تحمله سبع وعشرون دعامة، يشتمل على عشرة أساكيب جديدة.

– التوسعة الثانية:

حدثت على حساب التل الصخري من الشمال بمسافة 4,40م، فأصبح عرض الأروقة 9,40م. أقيمت على هذا الجزء المضاف ثلاث بلاطات جديدة، مع امتداد لها نحو الشرق بمسافة سبعة أمتار تقريبا. بذلك ارتفع عدد الأعمدة بثلاث وخمسين دعامة جديدة.

صيغ في هذا الجزء الجديد فضاءان لاستقبال صدارتي مجلس البقرة ومجلس مريم في موسم المقابر.

يرجح الأستاذ بوراس يحي أنّ المحراب بُني في هذه التوسعة الثانية، نظرا لموقعه وتقنية بنائه[6].

– التوسعة الثالثة:

أضيف في الجهة الغربية للأروقة جناح ترتفع أرضيته عمّا سبق بحوالي عشرين سنتيمترا، يتألّف من خمس بلاطات وأربعة أساكيب تشكلّها خمس عشرة دعامة. ونظرا لزخرفة العقود في هذا الجناح، يحتمل أن يكون تاريخ هذه التوسعة قريبا من 1353هـ/1934م، وهو التاريخ المسجل على جدار الصهريج الكبير[7].

– التوسعة الرابعة والأخيرة:

في ستينات القرن الماضي، أُضيفت في الجهة الغربية للأروقة والصحن، قاعة طولها عشرة أمتار وعرضها 6,50م، يرتكز سقفها على دعامتين، وتتّصل بالصحن عبر بائكة من فتحتين.

هذه القاعة أُقيمت على أرضية كان بها صهريج لاستقبال مياه المطر المنحدر من التل[8].

ملحقات أروقة الشيخ باسّه:

– المراحيض: على بعد حوالي ثلاثين مترا غرب الأروقة، تمّ بناء أربعة مراحيض تقليدية على سفح التل، علو جدرانها لا يزيد عن 1,60م.

– المطهرتان: في منتصف المسافة بين الأروقة والمراحيض بنيت مطهرتان ذواتي جدران قصيرة، تستعمل للاستنجاء.

– الصهاريج: بنيت لخزن ماء المطر المنحدر من التل ومن سقف الأروقة.

الصهريج الغربي أُزيل في التوسعة الأخيرة. هناك صهريج بني شرق الأروقة لا يفصله عنها سوى السلّم الصّاعد إلى السطح. أمّا الصهريج الثالث فيقع شرق السابق على بعد حوالي خمسة وخمسين مترا، وهو أحدث منه وأوسع حجمًا. في ركنه الجنوبي الشرقي كتابة تذكارية تشتمل على تاريخ 25 جوان 1934م/1353هـ، يغلب الظن أنّه تاريخ إنجازه.

استفادت هذه الأروقة بعملية ترميم عام 1996، قام بها ديوان حماية وادي مزاب وترقيته. وفي 2006، تعرّض صحن الأروقة للأخذ من عرضه لفائدة توسيع الطريق المحاذي. وممّا نتج عن ذلك رفع جدار الصحن، وزوال المدخل الغربي، ووضع باب حديدي في المدخل الرئيس.

ج– صحن الشيخ حمو أُو يوسف:

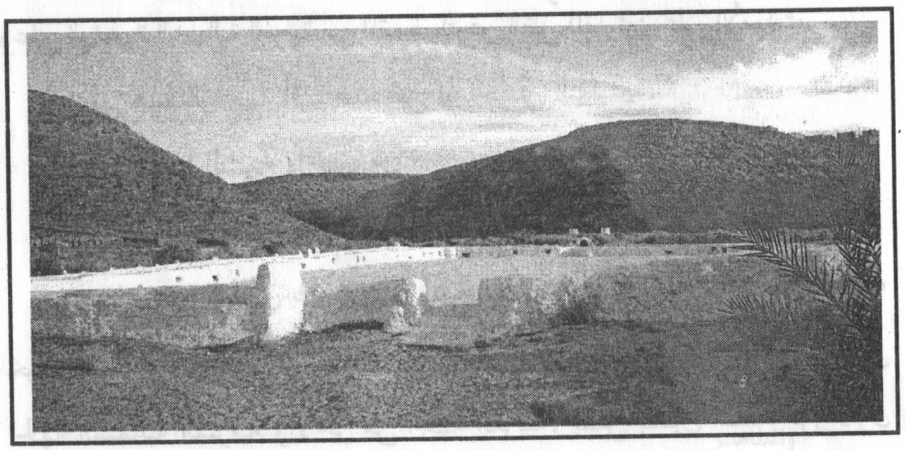

صحن حَمُّو أُو يوسف

يقع وسط المقبرة، ويؤتى إليه من الجهة الجوفية عبر شارع عرضه حوالي عشرة أمتار. يقابل المدخل محراب. شكل الصحن رباعي غير منتظم، طول ضلعه القبلي 15,50م، وطول ضلعه الجوفي 21,60م، وطول الضلعين الباقيين حوالي

31,50م. مسافة الصحن حوالي خمسمائة وسبعين مترا مربعا. أرضيته منحدرة. يتجمّع ماء المطر النازل فيه في زاويته الشمالية وفي حوض مستطيل الشكل يحاذيه.

يحيط بالصحن جدار يبلغ ارتفاعه ستين سنتيمترا وعرضه كذلك. وفيه أُدرجت إحدى وأربعون مشكاة لوضع الأمتعة والأحذية.

حول الصحن ممر ضيّق، عرضه حوالي متر واحد، يفصل بينه وبين القبور. قبلة محراب الصحن، على بعد حوالي أربعة أمتار، مقام ضريح الشيخ حمو أُو يوسف.

في موسم المقابر، صدارة مجلس البقرة تتبوّأ الزاوية الغربية من الصحن، وصدارة مجلس مريم الزاوية الشمالية منه.

غرست في السنوات الأخيرة نخيل على جانبي الشارع المؤدّي إلى الصحن، وعلى الواجهة الشمالية الغربية من المقبرة، لتوفير الظلّ للقارئين على الأموات.

على هذه الواجهة أقيم عدد من المراحيض التقليدية.

د- صحنا الشيخ بالحاج:

أحدهما أعلى موقعًا من الآخر، والعلوي متّصل بالقبور وكلاهما بحاجة إلى الترميم.

- الصحن العلوي غير منتظم الشكل، مساحته حوالي ثمانمائة متر مربع، يحيط به جدار علوّه حوالي سبعين سنتيمترا. له مدخلان متقابلان، أحدهما من الجهة الشمالية الشرقية والآخر من الجهة الغربية. يصل بين المدخل الأوّل والخرّاجة طريق يعبر المقبرة.

في جدار القبلة للصحن نلاحظ وجود محرابين، ممّا يوحي بحدوث توسيع هذا الصحن للجهة الجنوبية الغربية، كما نلاحظ عدم استواء أرضية القسم المضاف.

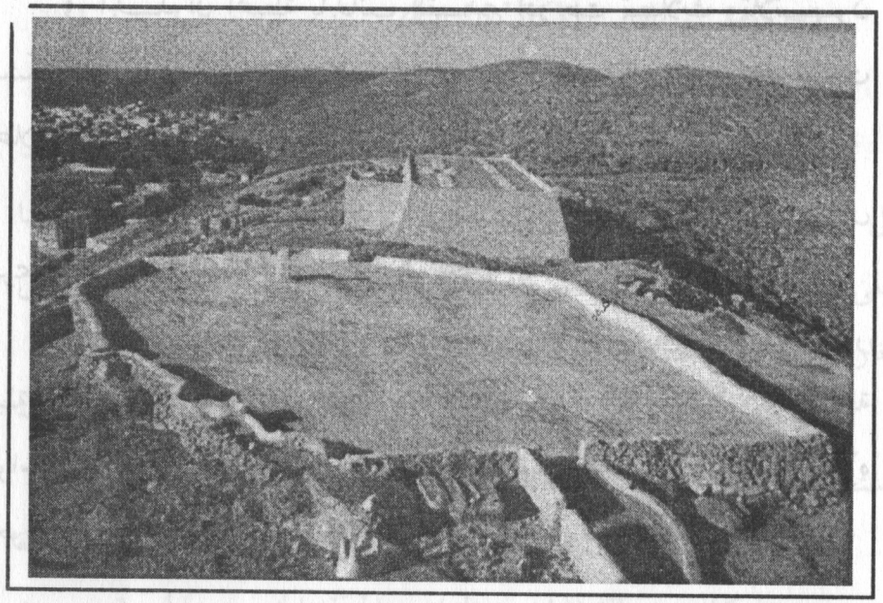

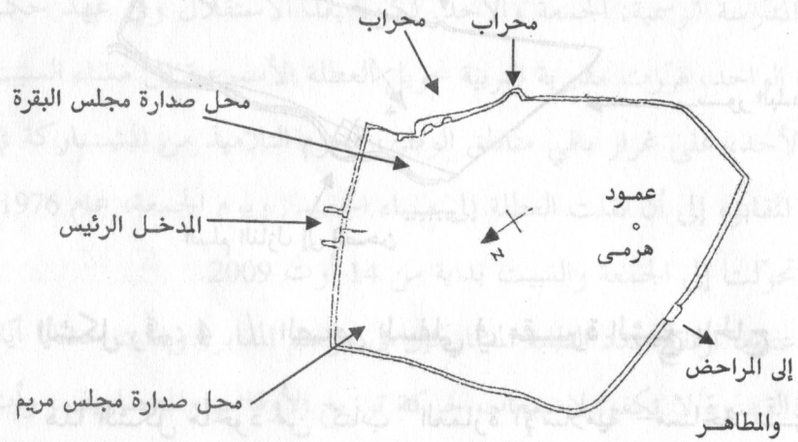

الشكل رقم: 3 / الصحن العلوي في مقبرة الشيخ بالحاج

هذا الشكل مأخوذ من كتاب "العمارة الإسلامية -مساجد مزاب ومصلياته الجنائزية ص177، للدكتور بالحاج معروف.

في الجدران المحيطة بالجانب القديم أُدرجت ثلاث وثلاثون مشكاة، وأقيم عمود هرمي في أعلى نقطة من أرضية الصحن، غرست أعلاه أوتاد خشبية.

صدارة مجلس البقرة كانت تنعقد في الزاوية الشرقية، أمّا صدارة مجلس مريم فمحلّها في الزاوية الشمالية من الصحن.

– الصحن الثاني مساحته حوالي ستمائة متر مربع، يقع على بعد أمتار قبلة الأوّل وأسفل منه. يحدّه شرقًا سور البلد، ويُنزل إليه مباشرة من الخرّاجة بواسطة سلّم من خمس عشرة درجة. أرضيته مستوية، يحيط به جدار علوّه حوالي سبعين سنتيمترا، مزوّد بمائة مشكاة، وفتح في جداره القبلي محراب.

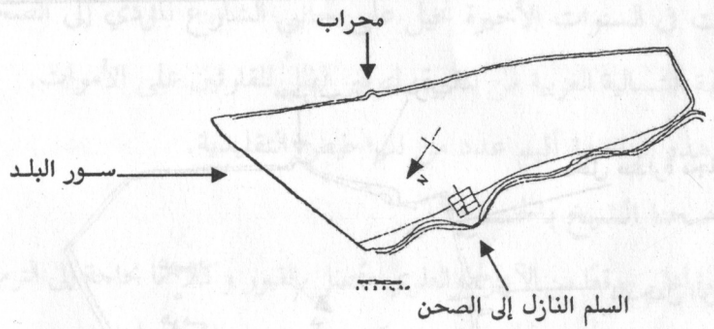

الشكل رقم: 4 / الصحن السفلي في مقبرة الشيخ بالحاج

هذا الشكل مأخوذ من كتاب "العمارة الإسلامية –مساجد مزاب ومصلياته الجنائزية ص178، للدكتور بالحاج معروف.

كان هذا الصحن يستعمل عوض الآخر في موسم المقابر عند اشتداد الرياح، وهو حاليا مهمل تماما. يذكر أنّه بنيت بين الصحنين مراحيض تقليدية، تمّ هدمها مؤخرًا[9].

2– موسم المقابر (لَمْكَابَرْ بالمزابية)

أ– توقيت موسم المقابر:

قديمًا اختير له فترة شهري ديسمبر وجانفي لاشتداد حاجة الفقير فيها إلى الطعام لشدّة البرد، فيزوّد بمؤونة غذائية لبعض أيّام الأسبوع، يستعين بها على فاقته. وطعام الوقف مصنوع بكيفية يمكن حفظه لأيّام، حيث يحضّر على بخار الماء مرّة واحدة، ويحتاج إلى إعادة التفوير في المترل ليصبح تامّ التحضير.

أمّا اختيار يوم الجمعة فلكونه يومًا مباركا، أخفى الله فيه ساعة يستجاب فيها دعاء المؤمن، لعلّه يصادفها.

من جهة أخرى، فإنّ يوم الجمعة كان في الفترة الاستعمارية يوم عطلة أسبوعية مشتركا بين عطلة المحاضر والمدارس الحرّة: الخميس والجمعة، وبين عطلة المدرسة الرسمية: الجمعة والأحد. لكن، بعد الاستقلال وفي عهد حكم الحزب الواحد، قرّرت مديرية التربية تحويل العطلة الأسبوعية إلى مساء السبت ويوم الأحد، على غرار باقي مناطق الوطن، فحرم التلاميذ من المشاركة في موسم المقابر، إلى أن نقلت العطلة إلى مساء الخميس ويوم الجمعة، عام 1976. والآن تحوّلت إلى الجمعة والسبت بداية من 14 أوت 2009.

عندما ارتفع عدد الطلبة المشاركين في موسم المقابر، وظلّت عشايا أيّام الشتاء القصيرة لا تكفي لاستيعاب حركة توزيع الأوقاف والمعاريف، رأت حلقة العزابة تنظيم الموسم خلال الثلاثي الأوّل من السنة الشمسية، وإذا صادف شهر رمضان، يوقف الموسم ثمّ يستأنف بعد عيد الفطر.

الاستفتاح للموسم كان بتجمّع في عشية يوم جمعة، في مجرى وادي نْتِيسَا، عند السدّ الأصغر، بالمكان المعروف بـ"أُقْدَاشْ"، وهو بمثابة إعلان عام عن بداية الموسم، يتمّ فيه قراءة القرآن وتوزيع الصدقات. وفي الجمعة

الموالية يبدأ الموسم، وتتتابع المقابر على الترتيب الآتي:

- الجمعتان الأوليان بمقبرة الشيخ بامحمد، وكانتا خاصّتين بالمعاريف (جمع "معروف" وهي الصدقات التطوعية)،
- الجمعة الثالثة بمقبرة الشيخ باسّه،
- الجمعة الرابعة بمقبرة الشيخ حمو أُو يوسف، وكانت خاصّة بالمعاريف،
- الجمعتان الخامسة والسادسة بمقبرة الشيخ بامحمد، لتنفيذ الأوقاف،
- الجمعة السابعة بمقبرة الشيخ حمو أو يوسف، لتنفيذ الأوقاف،
- الجمعة الثامنة والأخيرة بمقبرة الشيخ بالحاج، وتسمّى لْخَتْمَتْ: الختمة.

كان افتتاح المجالس قديما يتمّ بعد أداء صلاة الفجر مباشرة، ويشهده طائفة ممّن يتعيّن دفنهم في تلك المقبرة، ويتواصل تلاحق الطلبة إلى أن يكون آخر من يصل هو رئيس الحلقة بعد طلوع الشمس، ولا يسمح لأحد أن يلتحق بأيّ مجلس بعد مجيئه. وتتواصل التلاوة إلى منتصف النهار.

وعندما يحين الانصراف يقوم رئيس الحلقة أوّلا، ثمّ يليه بقيّة العزابة مثنى وفرادى خلال نصف ساعة تقريبًا، حتّى إذا بقي آخرهم، يتولّى إيقاف التلاوة بالدعاء، وينصرف الجميع.

أمّا الآن، فإنّ رئيس الحلقة يحضر على الساعة الثامنة، وينصرف هو على الحادية عشرة وربع، وباقي الطلبة على الحادية عشرة والنصف.

يعود الطلبة مساء قبل أذان العصر لمواصلة التلاوة. كان يؤذّن للعصر في المقبرة. بعد أداء المكلّفين صلاة العصر، تواصل العامّة التوافد، متخذين مقاعد لهم منعزلين عن الطلبة، للمشاركة في الختمة.

كانت العامّة تجلس على سطح الأروقة وعلى الجدران المحيطة بالصحون. وتتوزع عشية الشيخ بالحاج في أرض أمرصيد بين الخرّاجة والمجالس.

تتواصل المراسيم لتنتهي قبيل أذان المغرب أو بعيده، على حسب طول العشية وقصرها، وعلى حسب عدد الحاضرين، وعلى حسب إحكام تنظيم الأشغال.

كانت عشية الشيخ بالحاج تمتاز باتخاذ البلد إيّاها عيدا، تتزيّن فيه عرائس تلك السنة، ويحضرها من الحجبة عرسان ذلك اليوم بلباسهم التقليدي. وقديما، كان يسمح للطالب أن ينضم إلى مجالس هذه العشية حتّى ولو لم يحضر صباحا في مقبرة الشيخ بالحاج، بينما لا يأخذ من أوقاف المساء في غيرها من المقابر من لم يشارك في مجالس الصباح. الملاحظ في إحصاء الحاضرين من العامّة في السنوات الثلاث الأخيرة أنّ عددهم أمسية الشيخ بالحاج ضعف معدل عددهم في الجمعات السابقة.

ب- تحويل مراسيم المقابر من مكانها:

ارتفاع عدد الطلبة المشاركين، وضيق فضاءات التجمع، جعل حلقة العزابة تحوّل الموسم:

أوّلا - إلى المدرسة الجابرية بأمرصيد، في الجمعة الثالثة منه يوم 26 فيفري 1982. اتخذت المصلّى لمجلس البقرة، والقاعات: 26، 27، 28 لمجلس مريم، قبل الفصل بينها، وعددا من القاعات الدراسية لبقيّة المجالس. في المساء كان الجميع، طلبة وعامّة يجلسون في فناء المدرسة.

ثانيا - إلى المسجد الكبير بطَالَمْتْ في سنة 1997. تُعقد المجالس صباحا في قاعة الصّلاة. أمّا أنشطة المساء، فقد نظمت في نفس المكان، وبعد تدشين المسجد، حوّلت إلى السطح، ثمّ جُمع الطلبة في مصلّى النساء بالطابق العلوي وبقيت العامّة في السطح، وأخيرا أعيد الجميع إلى قاعة الصّلاة العامّة.

التحوّل من المقابر إلى المدرسة عرف مرحلة انتقالية، حيث كان أصحاب المقبرة لتلك الجمعة يعينون جماعة منهم تتولّى الشروع في التلاوة في المكان الأصلي لها، ثمّ تلتحق بالمدرسة بعد قراءة نصيب معيّن من القرآن. أُستغني عن هذا الإجراء بعد مدّة قصيرة.

وللمحافظة على فضاءات التجمع الأصلية، برمجت حلقة العزابة الاحتفال فيها ببعض المناسبات:

- "المعروف" في أروقة الشيخ باحمّد، بعدما كان يقام بين المقابر (جَارْ لَمْكَابَرْ).

- الاستفتاح لموسم المقابر في أروقة الشيخ باسَّهْ، بعدما كان ينظم في أُقْدَاشْ.

- تجمع "الزيارة" عشية في صحن الشيخ حمو أو يوسف، بعدما كان ينعقد بين المقابر.

- الإبقاء على تجمع العيدين عشية في الصحن العلوي بمقبرة الشيخ بالحاج، إلى أن تحوّل إلى المسجد العتيق لأسباب أمنية.

ج- مجالس تلاوة القرآن:

في القديم، كانت تنعقد صباحا أربعة مجالس:

- مجلس البقرة: يتصدّره كلّ العزابة باستثناء لْفَقْيَانْ الثلاثة. يضمّ المجلس من رغب فيه من الختَمة. هو مجلس قارّ لا يمكن أن ينضاف إليه أحد بعد حضور رئيس الحلقة.

- مجلس مريم: يتصدره لْفَقْيَانْ الثلاثة.

- مجلسا سورة الرحمن والملك: هما مجلسان انتقاليان. يتكفّل بهما عدد من إِرْوَانْ، يشرفون على تكرار حصّة كلّ منهما إلى أن يفرغا من الطلبة. ذلك أنّ الطالب في هذين المجلسين يترصد وصول مجلس مريم إلى السورة التي بلغها في المحضرة، وعندها يتحوّل إليه.

في الأروقة يستغل الطلبة وجود الدعامات للاتّكاء، والسقف يقيهم من أشعة الشمس. بخلاف حالتهم في صحن الشيخ حمو أو يوسف أو الشيخ بالحاج، فإنّهم يتعرّضون إلى حرارة الشمس في الشطر الثاني من الفترة الصباحية فيستنجدون بقلنسوة برانسهم، ويعوضون الاتّكاء إلى الدعامات بالاصطفاف داخل المجالس صفين صفين، بحيث يسند طلبة كلّ صف ظهورهم إلى ظهور الصف المقترن به.

حين يقترب موعد المقابر، يتمّ اختبار الطلبة الجدد الذين وصلوا إلى نهاية الملك أو على الأقلّ نهاية القلم، ليستحقّوا حضور أوقاف المقابر والالتحاق بالمجالس، وهو ما يسمّى أَرْجَالْ. كان هؤلاء يوزعون على الفقهاء الثلاثة (لْفَقْيَانْ). يستقبل كلّ واحد منهم طائفة منهم في مترله صباح يوم خميس بعد صلاة الفجر، ويشرف على تلاوتهم جماعيا من سورة الملك إلى الخاتمة. وهدف الإجازة في هذا العرض هو اختبار قدرة التلميذ على الانسجام في التلاوة الجماعية[10].

كان الطلبة لا يعتمدون في التلاوة الجماعية على المصاحف، ومن وُجد منهم يتتبّع القراءة من المصحف في المجلس قيل له: "اِطو مصحفك، إنّما جعل هذا للمراجعة في المترل".

النمو الكبير لعدد التلاميذ البالغين سورة الملك جعل الحلقة تتخذ إجراء للحدّ من عددهم في موسم المقابر، حيث اشترطت عليهم بلوغ سورة الرحمن وأن يكونوا مكلّفين، باستثناء من ختم القرآن قبل البلوغ، تكريما لمجهوداته، .وأصبح اختبار أَرْجَالْ يشمل التلاوة من سورة الرحمن إلى الناس.

وتولّد عن هذا الإجراء الاستغناء عن مجلس الملك في المقابر وإحداث مجلس يس. وقبل سنوات أضيف مجلس الأعراف، ثمّ مجلس يوسف في موسم

2008. والجمعة الثانية من موسم 2009 شهدت ميلاد مجلسين آخرين: النساء والنمل، بحيث أصبح عدد المجالس ثمانية، يكفي لإتمام السلكة أن يتلو كلّ واحد منها ثمن القرآن.

إليك، أخي القارئ، إحصاء التلاميذ المشاركين في اختبارات أَرْجَالْ من 1985 إلى 2009، مع ذِكر أسماء الفقهاء (لْفَقِيَانْ) المشرفين على الدورة، وتاريخ أوّل جمعة من جمعات المقابر في هذه الفترة التي تمتد ربع قرن.

إحصاءات اختبارات "أَرْجَالْ" من سورة الرحمن إلى سورة الناس

تاريخ الاختبار	العدد	أسماء الفقهاء	تاريخ بداية فترة المقابر
	73		أوّل مقبرة الجمعة 1 مارس 1985
	95		أوّل مقبرة الجمعة 21 فبفري 1986
	41		أوّل مقبرة الجمعة 20 فبفري 1987
	136		أوّل مقبرة الجمعة 8 جانفي 1988
الخميس 12 جانفي 1989	115	شريفي الحاج عمر، بابانو الحاج محمّد، طلاي الحاج إبراهيم	أوّل مقبرة الجمعة 6 جانفي 1989
			من بين المستظهرين خاتمان غير بالغين
	110	أبصير الحاج محمّد، شريفي الحاج عمر، بابانو الحاج محمّد	أوّل مقبرة الجمعة 5 جانفي 1990
	135	شريفي الحاج عمر، بابانو الحاج محمّد، طلاي الحاج إبراهيم	أوّل مقبرة الجمعة 4 جانفي 1991
الخميس 16 جانفي 1992	115	شريفي الحاج عمر، بابانو الحاج محمّد، طلاي الحاج إبراهيم	أوّل مقبرة الجمعة 10 جانفي 1992
	99	شريفي الخاج عمر، بابانو الحاج محمّد، طلاي الحاج إبراهيم	أوّل مقبرة الجمعة 1 جانفي 1993
	109	أبصير الحاج محمّد، شريفي الحاج عمر، طلاي الحاج إبراهيم	أوّل مقبرة الجمعة 21 جانفي 1994
	19		توقف الموسم مدّة رمضان واستؤنف في 1994/03/18
	97	أبصير الحاج محمّد، بابانو الحاج محمّد، طلاي الحاج إبراهيم	أوّل مقبرة الجمعة 6 جانفي 1995
			توقف الموسم مدّة رمضان واستؤنف في 1995/03/10

	116 10	أبصير الحاج محمّد، بابانو الحاج محمد، طلاي الحاج إبراهيم	أوّل مقبرة الجمعة 29 ديسمبر 1995 توقف الموسم مدّة رمضان واستؤنف في 1996/02/23
	117 19	أبصير الحاج محمّد، بابانو الحاج محمد، طلاي الحاج إبراهيم	أوّل مقبرة الجمعة 3 جانفي 1997 توقف الموسم مدّة رمضان واستؤنف في 1997/02/14
الجمعة 23 جانفي 1998 الخميس 12 مارس 1998	107 22	أبصير الحاج محمد، بابانو الحاج محمد، طلاي الحاج إبراهيم أبصير الحاج محمد	أوّل مقبرة الجمعة 13 فيفري 1998
	128	أبصير الحاج محمد، بابانو الحاج محمد، طلاي الحاج إبراهيم	أوّل مقبرة الجمعة 5 فيفري 1999
	61 12	بابانو الحاج محمد، طلاي الحاج إبراهيم، باحريز أحمد، باحريز أحمد	أوّل مقبرة الجمعة 14 جانفي 2000
الجمعة 29 ديسمبر 2000 الجمعة 26 جانفي 2001	53 63	أبصير الحاج محمد، طلاي الحاج إبراهيم، باحريز أحمد أبصير الحاج محمد، باحريز أحمد، باحمد حمو	أوّل مقبرة الجمعة 2 فيفري 2001
الجمعة 1 فيفري 2002	93 30	أبصير الحاج محمد، باحريز أحمد، باحمد حمو باحريز أحمد	أوّل مقبرة الجمعة 8 فيفري 2002
السبت 8 فيفري 2003 الأربعاء 19 فيفري 2003	98 8	طلاي الحاج إبراهيم، باحريز أحمد، باحمد حمو باحمد حمو	أوّل مقبرة الجمعة 14 فيفري 2003

الخميس 26 فيفري 2004 الخميس 18 مارس 2004	128 5	أبصير الحاج محمد، باحريز أحمد، باحمد حمو	أوّل مقبرة الجمعة 27 فيفري 2004
الجمعة 11 فيفري 2005 الإثنين 14 فيفري 2005	127 15	طلاي الحاج إبراهيم، باحريز أحمد، باحمد حمو باحريز أحمد	أوّل مقبرة الجمعة 25 فيفري 2005
الخميس 9 فيفري 2006	138	أبصير الحاج محمد، باحريز أحمد، باحمد حمو	أوّل مقبرة الجمعة 3 فيفري 2006
الجمعة 26 جانفي 2007 الخميس 1 فيفري 2007	136 11	أبصير الحاج محمد، باحريز أحمد، باحمد حمو	أوّل مقبرة الجمعة 2 فيفري 2007
الأربعاء 29 أوت 2007 الإثنين 28 جانفي 2008	55 94	أبصير الحاج محمد، باحريز أحمد، باحمد حمو باحريز أحمد، باحمد حمو	أوّل مقبرة الجمعة 1 فيفري 2008
الأحد 3 أوت 2008 الخميس 29 جانفي 2009	98 55	أبصير الحاج محمد، باحريز أحمد، باحمد حمو باحريز أحمد، باحمد حمو	أوّل مقبرة الجمعة 6 فيفري 2009 / 11 صفر 1430

- العدد الثاني في كلّ موسم –إن وجد– هو عدد المترشحين في القائمة الإضافية.
- هذا الإحصاء أخذ من سجل المدرسة الجابرية القرآنية للبنـــين.

في القديم، كانت نسبة الكبار في المقابر مرتفعة، ثمّ بدأت تنخفض مع تزايد عدد الأطفال. ورغم مضاعفة عدد المجالس الصباحية، فإنّ القائمين على تسييرها، من غير مجلسي البقرة ومريم الأصليين، يجدون صعوبة كبيرة لحمل الطلبة المراهقين على التلاوة والانضباط، لسوء توزيع الكبار على هذه المجالس.

كان ينعقد في المساء قبل صلاة العصر مجلسان لمواصلة التلاوة من حيث توقف مجلس البقرة ومجلس مريم في منتصف النهار. وبعد إحداث مجلس الأعراف، صار ينعقد مجلس واحد بداية ممّا انتهى إليه هذا المجلس الجديد. أمّا الآن فإنّ مجلس المساء قبل العصر ينطلق من سورة الملك.

بعد صلاة العصر، يشارك الجميع، طلبة وعوام، في الختمة، حيث يعلن كبير الفقهاء مناديًا: "وَالْ تْحَرّْشَتْ، أَلاّنْ خَتّْمَنْ" أي "لا تتحرّكوا، إنّهم يختمون"، وتقرأ السور الأواخر من القرآن، انطلاقا من سورة العصر، ثمّ يدور الدعاء بين العزابة الثلاثة الكبراء.

د- طبيعة الأوقاف والتبرعات في موسم المقابر:

أكثر أنواعها طعام كسكس محضّر مع ما يقتضيه من لحم وسمن، وبعض البقول كالجزر والبطاطا، وقد يضاف إليه بيض مسلوق. هذا النوع يؤتى به صباحا مع غيره، ويقتصر عليه في المساء. بقيّة الأنواع الصباحية هي:

- طعام "الرفيس" المحضّر مع التمر والمدهون بالسمن.
- الخبز بنوعيه التقليدي والحديث.
- التمر بمختلف أنواعه، يجمع دون تمييز، إلاّ دقلة نور سابقا،
- فول مسلوق (بكميات محدودة)،
- السكر المعلّب (بكميات محدودة)،
- نقود.

هذه الصدقات إمّا أن تكون تطوعية فتسمّى معروفا، وإمّا أن تكون أوقافا معلّقة في الدور، وتسمّى بالمزابية تِنُوبَاوِينْ، والمفرد تْنُوبَا. للموصي بها أجر الحثّ على العمل الخيري، وللمنفق ثواب ما صرفه في تنفيذ هذا الوقف، ولربّات البيوت فضل ما يصرفنه من جهد في إعداده، ولأبنائهم شرف نقله إلى المقابر حيث يتمّ الاستفادة منه، بالإضافة إلى أجر تلاوة القرآن الكريم.

الوقف من نوع طعام الكسكس يقدّر بعدد أمداد القمح اللازم لصنعه، وأقلّه ثلاثة أمداد وثلاث لحمات من لحم الضأن وربع نقّاصة سمنا. وإذا بلغت اثني عشر مدًّا من القمح، سمّيت تِجْلِي بالمزابية، وحثية بالعربية، واستلزمت طابقا من اللحم أي اثنتي عشرة لحمة، ونقاصة سمنا.

- المدّ والحثية مكيالان خشبيان للحبوب. سعة المدّ حوالي 0,85 لترا، والحثية حوالي عشرة لترات. مد بني يزڤن يساوي مد الحجاز.

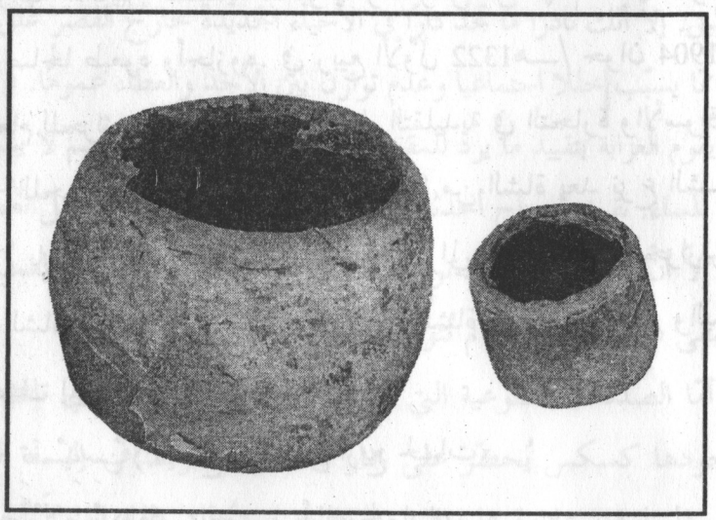

نموذج من المد مغلف بالجلد نموذج من الحثية مغلف بالجلد

- النقاصة مكيال فخاري للسوائل، ذو مقبض واحد، يسمّى بالمزابية تَجَدِّوْتْ. سعتها حوالي 0,90 لترا، وعلامة الكيل بها ثقب. ومثلها نصف النقاصة وربع النقاصة.

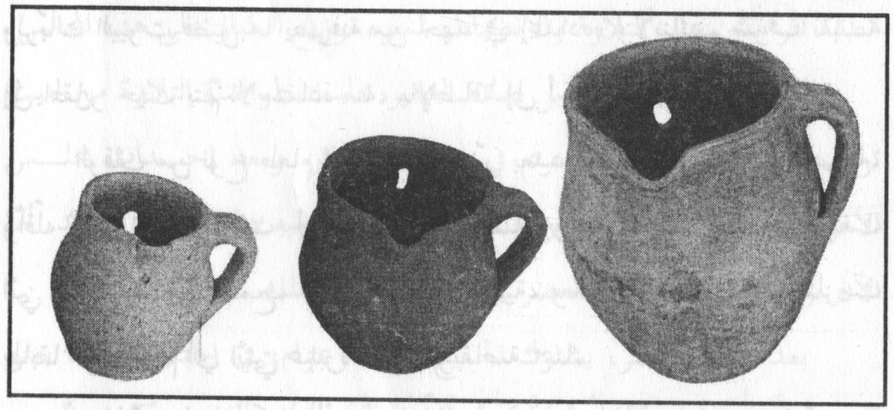

نموذج من النقاصة نموذج من نصف النقاصة نموذج من ربع النقاصة

مراقبة المكاييل التقليدية للحبوب والسوائل من مهام حلقة العزابة، وما وجدوه صالحا طبعوه وأجازوه. في ربيع الأوّل 1322هـ/ جوان 1904م، منع الوالي العام للجزائر استعمال هذه المكاييل التقليدية في التجارة والأسواق.

- اللحمة جزء من ثمانية وأربعين جزءا من الشاة بعد نزع الشواكل (إِلَشْفَافَنْ بالمزابية)، ووزن اللحمة الواحدة حوالي 350 غراما. للجزارين دراية بتقسيم الشاة على الطريقة التقليدية. تقسم الشاة نصفين، اليمين واليسار، وكلّ نصف إلى ستّة مفاصل:

- تغَسْدِسِنْ (الأضلع) ويشمل أربع لحمات،
- أَمْشَضْ (الظهر) ويشمل أربع لحمات،
- تحْمسِنْ نَتْجَجَّلْطْ (لحمات الكلى) ويشمل أربع لحمات،
- أَمَصْرُورَدْ (الكتف) ويشمل ستّ لحمات.

- تِقَزُّولِينْ (الحوض) ويشمل لحمتين.
- أَنَكُّوضْ (الفخذ) ويشمل أربع لحمات.

والمجموع 24 لحمة في كلّ نصف شاة.

كان يشترط في السمن أن يكون ضأنيا (غنميا) لجودته ورفعته. لكن مع تغيّر الظروف المعيشية، سمح مجلس العزابة باستعمال السمن البقري.

وقف الخبز كان يقدّر بعدد مدود القمح اللازم لصنعه على الطريقة التقليدية. ومنذ حوالي ثلاثين سنة، قرّرت الحلقة قبول تعويض المدّ الواحد بثلاث خبزات من خبز المخابز العصرية.

تنصّ عقود بيع الديار المعلّقة بها تُنوبَاوِينْ على مقدارها، ومقبرتها محلّ تنفيذها، ووقتها صباحًا أو مساء، على النحو الآتي: "فاشترى الأوّل من الثاني داره...بنوبة فيها حثية برًّا وطابق لحما ونقاصة سمنًا في مقبرة كذا عشاء أو صباحًا".

تكاد لا تخلو دار من الديار داخل القصر من تُنوبَا، وقد يُطرح على بعضها مالا تطيق. إلاّ أنّك نادرا ما تجد دارًا في الأحياء الجديدة خارج القصر عُلِّق عليها وقف، ممّا يسبّب خللا اجتماعيا وعدم توازن بين الأخذ والعطاء عمومًا.

يقوم العزابة بتقييد ما يرد للمقبرة من الأوقاف صباحا، لكنّهم لا يسجلون أوقاف المساء. تقييد الصباح أحدثه الشيخ الحاج صالح لعلي، على أمل تعميمه على المساء، إلاّ أنّ أجله لم يمهله، إذ توفي عام 1928. لكن عملية الصباح المعمول بها إلى اليوم تبقى دون جدوى ما لم تُتوّج بمتابعة المتخلّفين ومحاسبتهم.

أمّا الصدقات التطوعية التي يتفضّل بها أصحاب المقبرة في تلك الجمعة، فإنّ أجودها كسكس يُحضّر على بخار الماء مرّتين، ويضاف إليه البطاطا والبيض المسلوق، علاوة على السمن واللحم، ويُطلق عليه اسم لَمْحَوَّرْ. وإذا كانت القصعة من الحجم الكبير الذي يتطلب حملُه شخصين بواسطة عمود المنسج (تِرْسَلْتْ نُوزَطَّا) سمّيت تَكَحْكَحِتْ.

وأخيرًا، ومن جملة الأوقاف المنفذة في موسم المقابر، وظيف تلك المقبرة من التمر المخزون في المسجد، يكلّف العزابة من يحمله منه إلى المقبرة، فيسلّم له عشية الخميس ليحضره في الصباح الموالي إلى المقبرة.

هـ- المستفيدون من الأوقاف والمعاريف:

المستفيدون منها قسمان: القسم الأوّل يشمل الطلبة المشاركين في تلاوة القرآن ضمن المجالس، والقسم الثاني بقيّة الحاضرين في المساء. أطلقتُ مصطلح "الطلبة" على القسم الأوّل، ومصطلح "العامّة" على الثاني.

الأنظمة المتبعة قديمًا:

قديما كان الطالب يرتدي، إضافة إلى الحائك الإلزامي، سروالا "عربيا" وعباءة صوفية بيضاء، وبرنوسا صوفيا أبيض، ويصطحب معه قفّة مصنوعة من خوص النخل، فيها صحن (أغرَّافْ) أو صحنان من الخشب، صباحا، وفي المساء يحضر منديلا صوفيا مصبوغا (تَمَنْدِلْتْ) لحمل ما ينوبه من اللحم. كما أنّ قصاع الكسكس كانت تلفّ في مناديل صوفية، وتحمل على الرؤوس. وكانت الفتيات عند مشاهدة هذا المنظر يُنشدن: "أَتْزِوَ أَنْ بَامحمَّد، تَنِّ أَنْ حَمُّو يُوسف" أي: "قصعة بامحمد، تلك لحمو يوسف". أمّا الآن فإنّ البرنوس قد اختفى تمامًا، والأواني التقليدية عوضت بالمنتوجات المعدنية والبلاستيكية.

يقوم أبناء عشائر المقبرة بتنظيف موقع التجمّع، وإحضار الحصائر والأواني اللازمة للغسل والشرب ولجمع الصدقات وتوزيعها.

في الصباح، بعد حضور رئيس الحلقة، تتولّى جماعة منهم جمع الصدقات وتصنيفها. ويُرجع لكلّ من أحضر صدقة ثُمنها في الوعاء الذي يحويها، إلاّ ما كان لحمًا أو بيضا أو نقودًا فلا يرجع منه شيء. والنصيب الذي يعاد إلى أصحاب الصدقة من طعام أو خبز أو تمر يسمّى تَنَمِّرْتْ أي البركة. يتولى العزابة تقييد ما

حضر من تُنوباوِينْ في صدارة مجلس البقرة. بعد الجمع والتصنيف، يشرع في التوزيع على الترتيب الآتي: تمر، فخبز، فطعام كسكس، ثمّ لحم. يبدأ التوزيع على مجلس البقرة، ثمّ ينتقل إلى مجلس مريم بالتساوي. من بقي في مجلسي سورة الرحمن والملك يعطى نصف الحصّة من التمر والخبز والكسكس. أمّا اللحم فلا نصيب له فيه. وتحفظ لمراقبي هذين المجلسين حصّتهم كاملة، إن كانوا ممّن دعي من أحد مجلسي البقرة أو مريم لمهمّة التأطير.

كلّ هذه الحركة من جمع وتقييد وتوزيع كانت تجري في المجالس وقت تلاوة القرآن.

من جهة أخرى، فإنّ عددًا من الطلبة كانوا يحضرون إلى المقبرة بدوابهم، ليذهبوا بها عند الضحى إلى بساتين الشعبة، لجلب الماء العذب في قِربهم، قصد إرواء الطلبة من الظمأ.

من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يُخرِج الفقهاء (لْفَقْيَانْ) من المجالس الطلبة الذين بلغ عنهم ارتكاب أنواع من المنكرات، مثل تعاطي السعوط (الشمّة)، حضور حفلات الرقص، حلق اللحية،...، فيخيّرون بين الانصراف إلى منازلهم وبين الإذعان لضربات عصا أحد لْفَقْيَانْ، تأديبًا وتعزيرًا، وذلك قبل الشروع في توزيع الصدقات والأوقاف صباحا.

في المساء وبعد الختمة، كان يُمرّر إبريق الماء على الطلبة ليبلّلوا أيديهم، بعنوان غسلها، ثمّ يقوم العزابة بتوزيع قصاع الطعام إلى مجموعات، وتوزيع الطلبة حول كلّ مجموعة من القصاع، حسب عددها وحجمها. وعند تمام العملية، يؤمر الطلبة ليستخلص كبارهم في كلّ مجموعة ما في قصاعها من اللحم يضعونه جانبًا، ثمّ يؤذَن للجميع، طلبة وعامّة، بأكل الطعام. وأثناء ذلك تقوم كلّ مجموعة من الطلبة بقسمة اللحم بالتساوي على أفرادها.

قبل الدعاء يتمّ معادلة ما تبقّى من الطعام في القصاع، ويؤخذ نصيب منه للبدو المتجمّعين قرب المقبرة، يوزع عليهم رجالا وصبيانًا. توقّف حضورهم لهذه المناسبات منذ عام 1976.

وكان لراعي قطيع معز البلد مقدار معلوم من هذه الصدقات.

بعض ما طرأ على الأنظمة من تعديلات:

تزايدُ عدد الطلبة الصغار، مثلما أفرز تغييرات في المواقع والمواقيت والمجالس، استوجب القيام بتعديلات في طريقة جمع الصدقات وتوزيعها. ومن ذلك ما يلي:

- يُسلّم الطلبة حاليا كلّ ما أحضروه من الصدقات للمكلّفين بجمعها قبل الدخول إلى المجالس، ما عدا النقود.

- يتولّى العزابة تقييد أوقاف الصباح خارج المجالس.

- يُعطى لكلّ طالب، بعد حضور رئيس الحلقة في الصباح، بطاقة بلاستيكية مرقمة. بذلك يضبط عدد الطلبة الحاضرين، ويضمن أن لا يرتفع ذلك العدد في المساء.

- توضع منذ 2007 كلّ أنواع الصدقات الصباحية، باستثناء اللحم، في أكياس، وتقدّم للطلبة جملة واحدة قبل الانصراف، ما عدا النقود التي توزّع عليهم وقت التلاوة.

هذه الإجراءات قضت على الكثير من الحركة في المجالس.

- التوزيع أصبح بالتساوي على جميع الطلبة.

- يُضمّ اللحم الوارد في الصباح إلى ما يجمع في المساء.

- في المساء، يُرجع نصف كميّة الكسكس لصاحب الوقف وثلثاها لصاحب المعروف.

- بعد الختمة في المساء، يوزع الكسكس في أكياس على الطلبة وعلى العامّة، للطالب مثل حظّ عامّيين. أمّا اللحم فيفرق حصرًا على الطلبة في أكياس كذلك، مقابل تقديم البطاقات البلاستيكية الموزّعة عليهم صباحًا.

يُمنع منعا باتًّا تناول أيّ مأكول مدّة هذا التجمّع.

هذه الإجراءات، مكّنت العزابة ومساعديهم من التكفّل بعمليات الجمع والتوزيع في وقت قياسي، وأعادت لتلاوة القرآن حرمتها، وساعدت على المحافظة على الكسكس من الضياع، وساهمت في الحفاظ على نظافة المسجد.

- برمج العزابة درسا توجيهيا في الصباح بين التلاوة وتوزيع الصدقات، ودرسا آخر وقت توزيع الصدقات مساء ، استغلالا لحضور ذلك العدد الهائل من المواطنين.

- يُحضر بعض الطلبة كتبًا للمطالعة والمذاكرة يستفيدون منها عشيّةً وقت الفراغ.

- فرقة "العمّال" أصبحت شبه قارّة، تضمّ متطوعين بدون اعتبار انتسابهم إلى مقبرة تلك الجمعة.

فيما يلي بعض إحصاءات الطلبة وما وزّع عليهم من اللحم، قيّدها إخوة فضلاء في هذه السنوات الأخيرة.

السنة	معدّل عدد الطلبة في الجمعة	ما ناب لكلّ واحد في الموسم	مجموع ما وزّع من اللحم في الموسم	ما يعادله من الشياه	معدّل عدد العامّة في الجمعة
1998	763	28 لحمة	21.264 لحمة	445	
1999	788	27 لحمة	21.154 لحمة	441	
2002	703				
2003	684				
2005	728				
2006	807				
2007	865	25 لحمة	21.753 لحمة	453	750
2008	971	21 لحمة	20.536 لحمة	428	764
2009	974	22 لحمة	21.179 لحمة	441	805

3- مناسبات أخرى ذات علاقة بالمقـــابر:

أ- المعـــروف:

"المعروف" موسم خاص بالأموات الذين لم يُدفنوا في إحدى مقابر البلـــدة، لكونهم دفنوا في بلدان أخرى، أو لا يعرف على التحديد مواضع أضرحتهم.

يجري هذا الموسم مساء يوم الجمعة الأولى من شهر جوان. بعد صـــلاة العصر، ينطلق موكب من المسجد العتيق، يتقدمه بعض العزابة، للقيام بجولـــة يزورون فيها عددا من المقامات، مرورا بالمقابر الأربع، وانتهاء بمقام بُوعْمِيَّدْ.

يتمّ التجمّع الأوّلي في الموقع الذي بُنيت فيه دار عشيرة آل خالد عـــام 1992. فيه يوزّع القرآن على حلق لتلاوة تِخَرُّوبِينْ (جمع تَخَرُّوبْـــتْ وهـــي نصف ثمن القرآن). من بين هذه الحلق مجلس يشرف عليه العزابة لتلاوة الحصّة الأولى من أوّل البقرة إلى "لعلّكم تعقلون" الآية 241.

وعند نزول الموكب من بوعميّد تتحوّل الحِلق إلى موقع يعرف بـــ"جَارْ لَمْكَابَرْ" (بين المقابر)، في الركن الشمالي لمقبرة الشيخ حمو أو يوسف، ويلتئم الجميع. وبمحضر العامّة خارج مجلس الطلبة، تتلى سور الخاتمـــة والأدعيـــة، وتوزّع الصدقات التطوعية بإشراف العزابة.

تعتبر هذه المناسبة قديما عيدا محليًّا، تتزيّن فيه العرائس.

كان في الأصل ينادي عليها ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء منادٍ مكلّف من طرف العزابة، يطوف على البلدة انطلاقا من المسجد، وهو يهتف بعبارة "أَشَّا دَلْمَعْرُوفْ أَيَاتْ رَبِّي، أَغَنْجَا تَايْدُورْتْ، أَشْرَنْبَ أُوهُـــو" أي: "غـــدا موسم المعروف يا أهل الله، الغراف في القدر، ويمنع أَشْرَنْبَا"[11].

آخر من جرت على يده هذه العادة طوافا ومناداة هو ضيف الله زايدي الذي توفي عام 1992. أمّا الآن، فيقتصر على الإعلان بالمناسبة في المســـجد العتيق، كما أنّ التجمّع حُوّل إلى أروقة الشيخ بامحمد.

ب- يوم الزيارة (أَزْيَـــارَتْ بالمزابية)

تنظم هذه المناسبة في يوم إثنين من شهر مارس، وتشتمل على ثلاثـــة مراسيم مستقلة. أورد هنا ماله علاقة بالمقابر:

- في الجولة الصباحية، بعد طلوع الشمس إلى منتصف النـــهار، يمـــرّ الموكب عبر مقبرة الشيخ بالحاج ومقبرة الشيخ باسّه ليتوجّه إلى زيارة معـــالم الواحة. وعند الرجوع منها يختم الجولة بالمرور عبر مقبرة الشـــيخ حمـــو أُو يوسف ومقبرة الشيخ بامحمد، بعد النزول من بُوعميَّد (مقـــام الشـــيخ أبي العبّاس أحمد الويليلي).

- بعد العصر، يلتئم مجلس قرآني في الموضع المعروف باســـم "جَـــارْ لَمْكَابَرْ" (بين المقابر)، في الركن الشمالي لمقبرة الشيخ حمو أو يوسف، حيث تجري ختمة للقرآن، بإشراف العزابة وبمحضر العامّة. وبعد أن تنتهي الأدعية يتمّ توزيع الصدقات. وكانت في الأصل وجبات من طعام في قصاع يتحلّـــق حولها الطلبة على نمط مجالس المقابر مساء في القديم[12].

يعتبر هذا اليوم أيضا موسما محليا تتزيّن له العرائس.

حُوّل هذا التجمّع الآن إلى صحن مقبرة الشيخ حمو أو يوسف.

ج- عشيّة العيديـــن:

كان ينعقد مساء العيدين مجلس لتلاوة القرآن في الصحن العلوي لمقبرة الشيخ بالحاج، وتوزّع فيه الصدقات.

ولأسباب أمنية، تحوّل المجلس إلى المسجد العتيق.

4- رأي بعض المشايخ حول تِنُــوبَاوِينْ:

ألقي على الشيخ عبد الرحمن بكلّي سؤال نصّه: إذا كـــان الشـــخص فقيرا، فهل يجب عليه أن يؤدّي الصدقة من نوع تِنُوبَوِينْ مع أنّـــه محتـــاج أن يعطى له، لا أن يتصدّق هو؟"، فأجابه الشيخ قائلا: "أَتْنُوبَهْ يقال لها بالعربية الوقف. والوقـــف دَين على من التزمه. يجب عليه أداؤه سواء كان غنيـــا أو فقيرا (...) ولا يغني عنه أنّه محتاج يُتصدّق عليه، لا أن يتصدّق هو على غيره. قال ﷺ: "خير النّاس مؤمن فقير يعطي جهده"، وإنّما الفقير فقير الحسنات لا فقير المال(...)"[13]

أمّا الشيخ بيوض فيقول في الموضوع: "...وللنّاس في هذه البلاد اهتمام كبير بأمر الأوقاف وحرص شديد يفوق الوصف علـــى أدائهـــا في أوقاتهـــا لمستحقيها... ذلك أنّهم يعتقدون أنّ ذلك حقّ واجـــب علـــيهم ودَيـــن في ذمّتهم...وأنّ الآباء المحبّسين ينتظرون أطباق النور التي تأتيهم من الصـــدقات الجارية التي حبّسوها...لذلك ترى الفقير منهم يحتاط لوقفه قبل وصول وقته ويدّخر له ما يؤدّيه به مهما تحمّل في ذلك من تضييق على نفسه. جازى الله المحسنين من المحبّسين والمنفذين أحسن جزاء..."[14]

اُعتبرت تُنُوبَا في العرف العام وقفا أبديًا يخرجه صاحبه أو ورثته مرّة كلّ عام، وهي معلّقة عادة بالعقارات، بحيث إذا بيعت أو اســـتؤجرت، انتقـــل الوقف إلى المشتري أو المستأجر باتّفاق الطرفين.

لكن هذا النوع من الوقف هو حاليا مدار جدال ونقاش بين الفقهاء في مزاب، بين مجيز له ومحافظ عليه، وبين من يرى أنّ عدم تحديد المدّة والـــثمن يُدرَج في الجهالة.

ختامًا، لقد اتّضح لك، أخي القارئ، نفع تِنُوبَاوِينْ اجتماعيـــا ودينيـــا واقتصاديا، فاعمل مخلصًا للحفاظ على هذا التراث العظيم. فإن كنت ممّـــن يعتقد سلامة وقف تْنوبا من العيب، فاعمل على توسيع نطاقها مـــن داخـــل القصر إلى الأحياء الجديدة، ليعمّ الأجر وينمو الخير في المجتمع، وإن كنت ممّن يرى في وقف تنوبا جهالة، فلا تحرم نفسك من الأجر، بل اجعلـــها صـــدقة تطوعية سنوية تلتزم بها وأنت حيّ قادر، دون أن ترهق ورثتك وأملاكك بها بعد وفاتك. المهم أن تشارك في موسم المقابر بما تطمئن إليه، وأن لا تكـــون عنصرا متفرجًا سلبيا.

خاتمة

لا شكّ أنّك، أخي القارئ، قد استفدت من هذه الدراسة الاجتماعية، وتعرّفت على مسائل كثيرة كنت تجهلها في موضوع حقوق الميّـــت علـــى الأحياء، وحُلّت لك ما كان يشبه الألغاز في مناسبات المـــوت، وأشـــبعتُ فضولك فيما كان يجري أمامك من طقوس وعادات.

وددتُ لو كان البحث أوسع ممّا هو، خاصّة من الناحية التاريخية، ولكن قلّة المصادر وشحّ الوثائق، جعلتني أعتمد على ما عشته وعلى ما لاحظته، ثمّ على مـــا تفضّل عليّ الإخوان عند استفسارهم حول عدد من الجزئيات والتفاصيل.

ولا أنسى أن أشكر كلّ من ساعدني في هذا العمل بوثيقة أو معلومـــة، جازاهم الله عنّي خير الجزاء. إنّ التراث كنز المجتمع، ودليل وجوده، ومصدر إلهام له. علينا أن نتعاون وتتظافر جهودنا للكشف عن هذا التراث، وصيانته

من الاندثار، واستغلاله لصالح الأجيال اللاحقة، فليس من يبدأ من الصفر كمن يضيف إلى صرحه العتيد لبِنات جديدة.

حذار من التنكر لأصالتنا، والانسلاخ من ثقافتنا. لا تحكم على الشيء قبل تصوّر حقيقته. نعم للتحسين والتحديث، لا للعزوف والترك والتعطيل والتضييع.

ربّنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة إنّك أنت الوهاب، يا أرحم الرّاحمين، والحمد لله ربّ العالمين.

1- أبو اليقظان إبراهيم: ملحق لسير الشماخي، ص26.

2- محمّد أيوب صدقي: السيرة تجسيد للسلوك المثالي، ص70.

3- فتاوى الإمام الشيخ بيوض، الجزء الثاني، ص623، 624.

4- أعلى هذا الجبل مقام الشيخ أبي العباس أحمد الويليلي الملقب بـ"بُوعْمِيَّدْ". عاش في القرن الخامس الهجري.

5- بازشري أو باسشري تصحيف لبازكري. والمقصود به بازشري بن أيوب بن عدون أحد مشايخ بني يزقن القدماء.

6- مصليات المقابر في وادي مزاب، مصلى الشيخ باسّه وافضل في بني يزقن نموذجًا. دراسة أثرية، ص6.

7- يحي بن عيسى بوراس: المصدر السابق، ص11.

8- نفس المصدر، ص7.

9- د. بالحاج معروف: العمارة الإسلامية –مساجد مزاب ومصلياته الجنائزية، 179.

10- محمّد أيوب صدقي: السيرة تجسيد للسلوك المثالي، ص75.

11- نبات شبيه بالسلق، وأكثر ما يستعمل مع مرق رأس الشاة.

12- محمّد أيوب صدقي: المصدر السابق، ص93.

13- فتاوى البكري، القسم الثالث، ص113.

14- من خاتمة تقرير حرّره عندما كان رئيس مجلس عمّي سعيد، وقدّمه لوزير الأوقاف أحمد توفيق المدني.

المصادر المكتوبة

1- د. بالحاج معروف: العمارة الإسلامية –مساجد مزاب ومصلياته الجنائزية، 2007.

2- ش. بكير بن محمّد الرشوم: الموجز في الجنائز، 1977.

3- ش. محمّد أيوب صدقي: السيرة تجسيد للسلوك المثالي، 2003.

4- يحي بن عيسى بوراس: مصليات المقابر في وادي مزاب –مصلى الشيخ باسّه وافضل في بني يزقن نموذجًا– دراسة أثرية.

5- يوسف بن بكير الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب، الطبعة الثانية، 2006.

6- أرشيف المدرسة الجابرية بنين (بني يزقن).

فهرس الصور

الصفحة

الصورة رقم 1 أروقة الشيخ بامحمد 20

الصورة رقم 2 أروقة الشيخ باسّه قبل ترميم 2006 23

الصورة رقم 3 صحن الشيخ حمو أو يوسف 27

الصورة رقم 4 الصحن العلوي في مقبرة الشيخ بالحاج 29

الصورة رقم 5 نموذج من المد والحثية 41

الصورة رقم 6 نموذج من النقاصة ونصفها وربعها 42

فهرس الأشكال

الشكل رقم 1 مخطط أروقة الشيخ بامحمد 22

الشكل رقم 2 مخطط أروقة الشيخ باسّه قبل 2006 24

الشكل رقم 3 الصحن العلوي في مقبرة الشيخ بالحاج 29

الشكل رقم 4 الصحن السفلي في مقبرة الشيخ بالحاج 30

فهرس المحتويات

مقدمة 1

نبذة عن المقابر الأولى 3

الباب الأوّل: المقابر الحالية 4

أ- طبيعتها 4

ب- موقعها وحدودها 4

ج- نسبتها 5

د- أصحابها 6

هـ- تجهيز الأموات 8

و- الطريق إلى المقابر 10

ز- الصّلاة على الميّت 12

ح- الدفن 12

ط- التحليق والصدقة 14

ي- التعجيل بالدفن 15

ك- القراءة على الأموات 16

ل- توسيم القبر 16

م- زيارة المقابر 18

الباب الثاني: الأوقاف والتبرعات التابعة للمقابر 19

1- الفضاءات المعدّة لتنفيذها 19

أ- أروقة الشيخ بامحمد 20

ب- أروقة الشيخ باسّـه 23
ج- صحن الشيخ حمو أو يوسف 27
د- صحنا الشيخ بالحاج 28
2- موسم المقابر 31
أ- توقيت موسم المقابر 31
ب- تحويل مراسيم المقابر من مكانها 33
ج- مجالس تلاوة القـرآن 34
د- طبيعة الأوقاف والتبرعات في موسم المقابر 40
هـ- المستفيدون من الأوقاف والمعاريف 44
3- مناسبات أخرى ذات علاقة بالمقابر 48
أ- المعـروف 48
ب- يوم الزيـارة 49
ج- عشية العيـدين 49
4- رأي بعض المشايخ حول تِنُوبَاوِينْ 50
خـاتمـة 51
المصـادر 53
فهرس الصـور 54
فهرس الأشكال 54
فهرس المحتويات 55

I.S.B.N: 978-9947-845-30-1 رقم